التنوع والسياسات العامة

أوراق عمل

رقم ٥

الإبداع ، اللغة ، والمرأة

الألقاب في خطاب الرواية الفلسطينية المعاصرة

د. الهام ابو غزالة

جامعة بيرزيت

برنامج دراسات المرأة

١٩٩٨

الإبداع، اللغة، والمرأة
الألقاب في خطاب الرواية الفلسطينية المعاصرة

د. الهام أبو غزالة

برنامج دراسات المرأة جامعة بيرزيت
١٩٩٨م

حقوق النشر محفوظة لبرنامج دراسات المرأة ، ١٩٩٨م

المؤلفة: د. الهام أبو غزلة عضو في برنامج دراسات المرأة
و أيضاً في دائرة اللغة الانجليزية و أدآبها.

لمزيد من المعلومات يرجى الاتصال
ببرنامج دراسات المرأة
جامعة بيرزيت ص. ب. ١٤- بيرزيت- فلسطين
هاتف و فاكس: ٩٩٨٢٩٥٩-٢-٩٧٢

تقديم

إزداد الاهتمام مؤخراً – وتحديداً بُعيد انعقاد مؤتمر مدريد ١٩٩١ – بوضعية المرأة الفلسطينية وضرورة تطويرها والإنهاض بها. ان ارتفاع وتيرة التطرق لوضعية المرأة لا يرتبط هنا بصحوة نسوية فجائية أو، كما يحلو للبعض، تقليداً للغرب. ولكن الموضوع له صلة بمحاولة تأسيس أول سلطة وطنية فلسطينية على ما تبقى من فلسطين التاريخية بعد اتفاقات أوسلو ١٩٩٣. إذ أصبح مشروع بناء الدولة في فلسطين محور اهتمام وعمل العديد من المجموعات والمؤسسات، سواء على المستوى الحكومي أو غير الحكومي، مما يستوجب وضع سياسات ورسم خطط تؤدي لتنمية وتطوير أوضاع المجتمع، خصوصاً بعد سنوات طوال من المعاناة والإهمال. لقد اثبتت تجارب الشعوب – خاصة في العالم الثالث – أن التنمية لا تعني فقط زيادة الدخل المتدني للإنسان، ولكن تعني تحسين مستوى معيشته، والإنهاض به على كافة المستويات، سواء أكانت اقتصادية، ام اجتماعية، ام سياسية، ام ثقافية ....ألخ. لذا أصبحت التنمية، والتي يكون محورها وهدفها دائماً تحسين حياة الإنسان، الشغل الشاغل ليس للاقتصاديين فقط ولكن لأطراف عديدة تؤثر على هذا الإنسان منذ ولادته وحتى وفاته. لذا أصبحت التنمية تخص المعلم، والطبيب، والمشرف الاجتماعي والمثقف، والاكاديمي ....الخ.

لهذا الغرض، يسعى برنامج دراسات المرأة ومنذ تأسيسه في ١٩٩٤ لأن يكون له دور فاعل سواء في التأثير على رسم سياسات جديدة تدفع بالتنمية إلى الأمام، أو بالمساهمة في نقد وتحليل السياسات القائمة بغية تصحيحها، ولكي تقوم على أسس اكثر كفاءة وعدل بهدف الوصول للتنمية الشاملة. وللوصول الى هذه الغاية يعمل البرنامج على استخدام عدة مفاهيم وأدوات تحليلية جديدة تساعد في إلقاء مزيد من الضوء على الفروقات والتمايزات السائدة في المجتمع الفلسطيني بغية أخذها بالاعتبار عند رسم السياسات. ومن بين هذه المفاهيم، يعمل البرنامج على تحليل ونقد السياسات المختلفة من منظور النوع الاجتماعي. وتطبيقاً لهذا النهج أصدر البرنامج عدة مجلدات في سلسلة أوراق عمل حول "النوع الاجتماعي والمجتمع". وتهدف جميع هذه الأوراق إلى إثارة الجدل والنقاش حول القضايا الأساسية في دراسة العلاقات المرتبطة بالنوع الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني – العربي.

كما يهدف برنامج دراسات المرأة، عبر ما يصدره من أوراق، الى الاسهام في الجدل الدائر حالياً في المجتمع الفلسطيني، حول السبل المثلى لتطوير استراتيجيات وسياسات وممارسات عملية، بغية بناء مجتمع فلسطيني يكون قائماً على الديمقراطية والمساواة والعدالة الاجتماعية وحماية وصيانة حقوق الأفراد، سواء أكانت السياسية منها أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية. وتصدر سلسلة أوراق العمل هذه في إطار مشروع بحث يقوم به فريق في برنامج دراسات المرأة بعنوان "المرأة الفلسطينية في المجتمع"، والذي يشارك فيه مجموعة من الباحثات والباحثين من خارج البرنامج وداخله. ويهدف مشروع البحث هذا إلى إنتاج سلسلة من التقييمات والدراسات المنطلقة من منظور النوع الاجتماعي، حول الأدبيات والأبحاث المقدمة والتي تتناول المجتمع الفلسطيني.

ويتركز النظر في هذه الأدبيات في أربعة مجالات رئيسية تم اعتبارها ذات أولوية بالنسبة للنساء هي: الاقتصاد، التعليم، السياسة الاجتماعية والثقافة والمجتمع.

إن الأخذ بمفهوم النوع الاجتماعي كأداة تحليل ونقد فتح آفاقاً جديدة وهامة أمام البحث العلمي وأمام إمكانية صياغة سياسات عامة ناجعة ومنصفة لمختلف الفئات والشرائح الاجتماعية. ويأمل برنامج دراسات المرأة، باسهاماته المتواضعة، ان يسهم بدوره في عملية البحث العلمي وفي صياغة السياسات العامة في فلسطين. ونتاجاً لهذا أصدر البرنامج عدة مجلدات منها: (كتابة أسماء أوراق العمل التي صدرت حتى الآن). تناولت الأوراق السابقة في مجملها بالنقد والتحليل مجموعة من السياسات العامة، سواء تلك التي قام برسمها فاعلين مثل منظمة التحرير الفلسطينية، او السلطة الوطنية أو البنك الدولي والمنظمات الدولية الناشطة في فلسطين. اذ تكاد تكون النساء مرئيات، ففي بعض هذه الوثائق فيما تجري معاملة الرجال والنساء في وثائق أخرى بشكل غير متماثل، سواء أكان ذلك فيما يختص بحقوقهم في المجتمع، أو فيما يختص بالمكانة المعطاة لهم في السياسات التي تقوم السلطة الفلسطينية ببلورتها.

في هذا المجلد "الإبداع، اللغة والمرأة: الألقاب في خطاب الرواية الفلسطينية المعاصرة" تقوم عضوة البرنامج الباحثة الهام أبو غزاله بإتباع منهج تحليل الخطاب في تحليل الألقاب في ثلاث نصوص مختارة هي "ليل البنفسج" (أسعد الأسعد ١٩٧٦ – القدس)، "بحيرة وراء الريح" (يحيي يخلف ١٩٩٥ – نابلس) والألقاب في "جبل بنو" (عزت الغزاوي، ١٩٩٥ – القدس). وترى الباحثة ان دراسة الألقاب في تلك النصوص تنبع من أهمية الألقاب – والتي يقوم المجتمع بأكمله بمنحها لأفراد منه – في تحديد دور الإنسان داخل المجتمع وتقييم هذا الدور وتطويره وإبرازه، كما تقوم هذه الالقاب بتقوية الدور الثقافي الذي يقوم به هذا الإنسان داخل مجتمعه. وبناء على المنهجية التي تتبعها الباحثة – تحليل الخطاب – ترى ان اللغة هي التي تشكلنا منذ ولادتنا وأننا، بالتالي، نقوم نحن بإعادة تشكيل المجتمع من خلال استخدامنا للغة. لذا ترى ان مهمة تحليل الخطاب هي إزالة الغطاء على ما يبدو "حقيقياً وواقعياً ومنطقياً" في الأمور التي تشير إليها المفردات، والعبارات، والمركبات اللغوية التي يتم فحصها.

وتطبيقاً لهذه المنهجية تحاول الدراسة ان ترى كيفية تعامل المجتمع الفلسطيني المعاصر مع المرأة والرجل فيه من خلال تعامل مثقفيه/ادبائه مع عنصر الألقاب في اللغة، محاولة الكشف عن موقف المجتمع من الاعتراف بإنجازات كل من الرجل والمرأة داخله. إن تركيز الباحثة على دراسة هذه الألقاب من خلال استخدامها من قبل الأدباء الفلسطينيين يهدف الى كشف الكيفية التي تستخدم بها الكتابة الإبداعية، والتي إما ان "تعكس" أو "تبدع" الكيانات والأطر الاجتماعية التي تغرف منها، وبالتالي إما ان تقوم على **إعادة تثبيت** واقع هذه الكيانات والأطر، أو تقوم على **ابداع اشكاليتها**، داخل المجتمع وبالتالي تطويرها.

وتخلص الباحثة الى ان النصوص الثلاث التي تم فحصها يقتصر استخدام الالقاب فيها على تحديد وابراز دور المرأة في المجتمع داخل المجال الاجتماعي الخاص في العائلة وبالذات بعلاقة المرأة بالرجل. وهذا يعني انه يتم تحديد دور المرأة وهويتها في المجتمع ضمن العلاقات داخل العائلة، وهذا ينفي وجود المرأة ككيان ذي وجود وفعل وهوية داخل الفعل العام في المجتمع الفلسطيني، وذلك بالرغم من وضوح

أدوارها في هذا المجال العام، سواء أكان ذلك على المستوى السياسي أم الاقتصادي أم الاجتماعي أم النضالي أم الثقافي.

والاهم من ذلك ان عدم استخدام ألقاب تظهر هذه الادوار العامة للمرأة داخل النصوص ليس سببه قصور في اللغة، وانما هو قصور لدى الكتاب المبدعين في استخدام الوسائل اللغوية الممنوحة، وذلك من اجل التعبير عن ايدلوجية تعنى بالاعتراف بدور المرأة، وتحديد وتقييم وابراز هذا الدور خارج علاقتها بالرجل والعائلة، وضمن المجال العام داخل المجتمع.

قد يكون لهذه الاستخلاصات أهمية كبيرة في مراجعة السياسات العامة االتي قد ترسخ – دون وعي – هذا القصور في استخدام الوسائل اللغوية، وايضاً في مراجعة الكيفية التي يتم فيها تشكيل المرأة في الوعي الجمعي داخل المجتمع، وفي العمل على ابراز وتطوير ابداعات المرأة الكتابية حتى تقوم المرأة بذاتها بالتأثير على المجتمع من خلال لغتها ونصوصها التي تركبها هي.

ان محتوى هذا المجلد هو محاولة أولية لطرح مقاربات تعنى بالاعتبارات المرتبطة بالنوع الاجتماعي امام حقل رسم السياسات العامة، وايضاً بهدف طرح نقاشات عامة تعمل على نقد وتحليل استخدام الوسائل اللغوية السائدة.

إننا نرحب بأية ملاحظات أو انتقادات توجه للدراسات المنشورة في هذا الجزء من أوراق العمل، ذلك ان هدفنا دائماً هو وضع مكونات السياسات العامة أو الأطر الثقافية السائدة على جدول أعمال النقاش العام وتحفيز مشاركة واسعة للجمهور العريض في هذا النقاش.

برنامج دراسات المرأة

الإبداع، واللغة، والمرأة
الألقاب في خطاب الرواية الفلسطينية المعاصرة

د. الهام أبو غزالة
جامعة بيرزيت

نعاني، نحن النساء الأكاديميات، من الطريقة التي يتبعها الطلاب والطالبات في الجامعة في مخاطبتهم لنا، إذ، ولأسباب اجتماعية معروفة داخل المجتمع العربي ، يكون عليهم/هن استخدام لقب مع إسمنا أثناء المخاطبة. ويستخدمون هذا اللقب إما لوحده، أو قبل الاسم. وهذا اللقب الذي نعاني منه هو لقب "مس" (Miss) ، بغض النظر عن درجتنا العلمية، وعن كوننا متزوجات أو غير متزوجات. ونلاحظ أن الطلاب يخاطبون زملاءنا الأكاديميين الرجال بلقب "دكتور" (.Dr) أو "أستاذ" (Professor) بتلقائية وبساطة.

ونشرح للطلاب سبب عدم رضانا عن مخاطبتنا بهذا اللقب، نشرح لهم ان لقب:
"مس" (Miss) يشير الى امرأة غير متزوجة، وأن لقب
"مسز" (.Mrs) يشير الى امرأة متزوجة، بينما يشير لقب
"مستر" (.Mr) الى رجل، دونما أن تكون هناك علاقة بحالته الاجتماعية، سواء أكان متزوجاً أم لا.

ونشرح للطلاب عدم راحتنا، نحن النساء الأكاديميات، بالتعرف علينا من خلال حالتنا الاجتماعية فقط، أي كوننا متزوجات أم لا، واننا، وفي سياق أكاديمي، نفترض التعرف علينا من خلال هويتنا الأكاديمية، وانجازنا الأكاديمي.

ويسعد الطلاب عادة بهذا الشرح – الذي نضعه لهم بالابيض على سواد لوح غرفة الدراسة – ويعتبرونه اضاءة لمعارفهم. ومع هذا، وعبر سنيّ دراستهم الأربع داخل الجامعة، يستمرون في مخاطبتنا باستخدامهم لقب "مس" (Miss) ،ويتلعثمون عندما يتذكرون استياءنا من اللقب، ويجهدون في البحث داخل معارفهم الذهنية عن لقب آخر. بينما نراهم يخاطبون زملاءنا الرجال بألقابهم العلمية "دكتور" (.Dr) أو "استاذ" (Professor) ببساطة تامة.

ونحاول الوصول لأسباب هذه الطريقة في مخاطبتنا، نفكر: ربما يكون السبب هو الخفة والسهولة والجرس الموسيقي الذي يصاحب استخدام لقب "مس". فالكلمة تتكون من مقطع واحد يحتوي على أصوات قريب لفظها من بعض، مقاطع أمامية في لفظها، وتنتهي بصوت جرسي (Sibilant). ولكننا نتذكر أن كلمة "مسز" (.Mrs) ، ومع انها تحتوي على مقطعين، إلا أنها تمتلك نفس الجرس الموسيقي مكرراً في أواخر مقطعيها، ومع ذلك لا يستخدمها الطلاب، بل يستخدمون لقب "مس". كما أننا نلاحظ السهولة التي بها يستخدم الطلاب كلمة "دكتور" و"استاذ" أثناء مخاطبتهم زملاءنا الأكاديميين الرجال. ونخلص بالتالي الى أن السبب لا يمكن أن يكمن في السهولة/الصعوبة اللفظية لدى استخدام هذه الألقاب تجاهنا. نخلص الى أن هناك– لابد– أسباباً تتعدى القدرة اللفظية للطلاب كما تتعدى حدود الجامعة. أسباباً نرى أنها تتبع من مرحلة ما قبل الجامعة، ومن السياق الثقافي– الاجتماعي الذي يحيط بالجامعة، ويأتي منه الطلاب ويرجعون يومياً اليه. طبعاً، هذا لا ينفي أسباباً تتعلق بوضع ومكانة النساء الأكاديميات داخل الجامعة (من حيث عددهن مقارنة بالأكاديميين الرجال، ودرجة الاستاذية التي (لا) يتم منحها لهن، وانعدام موقعهن في مستويات صنع القرار) ولكن هذا ليس موضوع البحث في هذه الورقة، بل هو مشروع بحث موضوع على قائمة الأبحاث المستقبلية لنا.

لماذا الألقاب:

تتبع أهمية دراسة الألقاب في مجتمع ما من كونها- بعكس الاسم الذي "يلصقه" الوالدان والأهل على وليدهما لحظة ولادته، اي قبل تشكل هذا المخلوق ذكراً كان أم أنثى - كيانا ثقافيا داخل المجتمع - أي رجل أو امرأة - يعكس الاسم موقفا ثقافيا أحادي الجانب، وحيد الاتجاه، أي يعكس موقف الوالدين والأهل فقط تجاه المولود الجديد. وفي الغالب ما نتبع تسميتهما له/لها من التزامهما بالأنماط الثقافية السائدة في المجتمع آنذاك(Khuder 1986: 14). وفي أي حال، لا يكون للوليد ضلع في هذه التسمية.

وتختلف الألقاب عن التسميات. فبينما "يلصق" فردان فقط، هما الوالدان، الاسم على الطفل الوليد، يقوم مجتمع بأكمله بمنح الألقاب لأفراد منه. وبينما تكون التسمية للوليد أحادية الجانب، اي دون تدخل الوليد، يمنح اللقب للإنسان - رجلاً كان أو إمرأة - باعتباره قد تشكل حالة ثقافية معينة داخل المجتمع. ويكون منح اللقب لهذا الكيان الثقافي تحديدا لدور الانسان هذا داخل المجتمع، وتقييما له، وإبرازا وتقوية لهذا الانسان على طريق الدور الثقافي الذي يقوم به.(Poynton 1989: 41)

تعريف اللقب:

يعتبر اللقب في اللغة العربية من فئة "العلم" . ويفرق اللغويون العرب ما بين "الاسم" و"الكنية" و"اللقب". إذ يؤكدون ما ذكرناه اعلاه بأن الاسم هو الرمز اللغوي الذي يعطيه الأبوان للطفل لدى الولادة (عبد الحميد ١٩٦٣: ١/٩٨) ، يدور نقاش حاد حول الفارق ما بين الكنية واللقب (١) . ولكن، باستطاعتنا رؤية ترجيحهم لأن تكون الكنية هي "ما صدّر من الاعلام بأب أو أم أو ابن أو بنت أو أخ أو أخت أو عم أو عمة أو خال أو خالة" (السيد ١٩٧٥ : ١٢٢) أي أن الكنية، كما نقرؤها في كتابات اللغويين العرب، قديمهم وحديثهم، هي لقب متعلق ببنية العائلة، ويشير الى ويحدد العلاقات داخل العائلة في الثقافة العربية، بما فيها الثقافة العربية الفلسطينية. وبالرغم من اهمية مؤسسة العائلة في الثقافة الفلسطينية، إلا أن دراستي معنية بموقف المجتمع بشكل عام من كل من الرجل والمرأة داخله، وليس داخل العائلة فقط. وعليه، سوف أركّز دراستي هذه على الألقاب في المجتمع الفلسطيني، دون الكنى.

في الحقيقة، لم أجد، في كتب اللغويين العرب التي اطلعت عليها، تعريفا لغويا واضحا لمصطلح "اللقب" كما تستخدمه اللغة العربية الآن، عدا عن وضع اللغويين "اللقب" تحت فئة "العلم"، إلا أنهم لا يضعون تعريفا لغويا واضحا له. ونرى الزمخشري يعرفه بما ليس فيه. يعرفه الزمخشري بأنه "ما لم يصدّر بأحدهما [أي بالاسم او الكنية] فهو لقب" (عبد الحميد ١٩٦٣: ٩٨) . ويذكر السيد بأن اللقب يشبه النعت في إشعاره بالمدح أو الذم" (١٢٣) . كما أننا نرى اختلافا جوهريا لديهم في موقع اللقب في نحو العبارة، اذ يذكر السيد، بعد قوله ان اللقب يشبه النعت - أعلاه - بأن "النعت لا يقدم على المنعوت" (١٢٢) مرجحا أحد المواقع المتجادل عليها بين النحويين العرب، الا وهو ضرورة تأخير اللقب عن الاسم، إلا إذا اشتهر المسمى باللقب (١٢٣). ويذكر عبد الحميد "أن هناك مدرستين في ذلك: فالكوفيون والزجاج يجيزون فيه وجهين: اتباع اللقب للاسم، واضافة الاسم الى اللقب. أما جمهور البصريين فيوجبون الاضافة" (٩٨).

ويرجح في تعريفهم للقب المنحى الدلالي - الاجتماعي. فيعرف السيد اللقب بأنه "ما أشعر بحسب وضعه الأصلي برفعة الاسم او ضعته (١٢٢). ويذكر عبد الحميد أن "لفظ اللقب عند العرب

كان يطلق قديما على ما يقصد به المدح وعلى ما يقصد بـه الذم، ولكنـه كـان أكـثر اطلاقـا علـى مـا يقصد به الذم" (١/٩٧) . ونرى هذا التعريف يتكرر في كتابات اللغويين الذيم يتطرقون للموضوع (قبّش ١٩٧٩ : ٢٣)

وبالرجوع الى المعاجم العربية، نرى ان لسان العرب يعرّف اللقب بأنه "اسم غير مسمى بـه" ويذكر ألقاباً مثل "يهودي" و "نصراني" (١٩٩٠: ٧٤٣) . أما المعجم الوسيط فيعرف اللقب بأنه "اسـم وضع بعد الاسم الأول للتعريف، والتشريف ، أو التحقير ... وقد يحمل السـوء علماً مـن غير نـبز مثل: الأخفش والجاحظ..." (١٩٦: ٨٤٠).

وبالرجوع الى معاجم اللغة الانجليزية، نجد التعريفات التالية: [أترجم] "اللقب هـو اسـم وصفـي او كنيـة يعطـى لشـخص او عائلـة إشـارة الـى الرفعـة، أو التميـز، أو المهنـة" (Websters 1403 :1976). ويتفق معجم آخر مع هذا التعريف إذ يقول: اللقب [أترجـم] "كلمـة أو اسـم مثـل سيد، أو لـورد، أو دكتـور، أو جنرال، أو ليـدي...الـخ تعطـى لشـخص لاسـتخدامها قبـل اسـمه [بالانجليزية] إشارة الى رتبة او مهنة....الخ" (Longman 1981: 1163).

نلاحظ من التعريفات المذكورة اعلاه أن اللقب يعتبر في معظم تعريفات اللغويين العرب مـن فئة العلم؛ وأنه يحمل اشارة الى تقييم المجتمع للفرد سلبا أو ايجابا. ويختلف هذا التعريف بالنسبة للغـة الانجليزية اذ إنه يعني اعترافا بالمكانة التي حصل عليها هذا الفـرد داخـل المجتمـع مـن خـلال عملـه ومهنته، وتقييم المجتمع لهذه المكانة من خلال منحه اللقب المشير اليهـا. أمـا بالنسـبة للموقـع النحـوي لهذه الالقاب، فان اياً من هذه المراجع لا يذكر احتمال استخدامها دون الاسم، سواء بعـده (بالعربيـة)، او قبله (بالانجليزية) مع أن جميع هذه المراجع تورد ألقابا منفردة غـير متعلقـة باسم مثـل: الاخفـش، الجاحظ، اليهودي، نصراني، جنرال، دكتور (انظر أعـلاه)، مـا سـوف أتبعـه فـي هـذه الدراسـة هـو: دلاليا، يشير اللقب الى اعتراف وتقييم المجتمع للمكانة الاجتماعية او العلمية أو المهنيـة أو السـلطوية لانسان فيه. ونحويا: يمكن للقب أن يأتي قبل الاسم مثل: الشاعرة ليلى، أو بعده مثل: ليلـى الشـاعرة، او منفر مثل: الشاعرة.

منهجية الدراسة:

سوف أتبـع إحـدى منهجيـات علـم "تحليـل الخطـاب" فـي تحليـل الألقـاب فـي النصـوص المختارة. وبسبب ندرة التداول لهذا المنهاج في مجمتعنا الأكاديمي، أجـد أن علـيّ أن أبررسـبب اختياري لهذا العلم منهجاً للتحليل.

ربما يكون بزوغ علم "تحليل الخطاب" وتطـوره خـلال العقديـن الأخـيرين مـن هـذا القرن هو الجواب على القضية التي انقسم علماء اللغة طويلا حولها، أي: هل اللغة هي التي تشكل الأطر المعرفية للانسان في مجتمع ما حسب نظريـة سـابير و ورف، أم أن اللغـة هـي مرآة لأطر الانسان المعرفية، وتشكل انعكاسا لهذه الأطر المعرفية داخل المجتمع، حسب ما قدمه ويلهلم فان همبولت وآخرون في القرن الماضي. ومع أن عالما مثل أ. س. فيجوتسـكي (Luria: 1979) قد خلص منذ بدايات هذا القرن، مـن خـلال أبحاثـه حـول انتقـال الأميين فـي أزبكسـتان وقارخيزيا الى القراءة والكتابة، وما أحدثه ذلك لديهم من تطـور فـي بنـاهم الذهنيـة والمعرفيـة، خلص الى أن العلاقة بين اللغة والبنى المعرفية للانسان ليست أحادية الجانب كما في النظريتين اعلاه، بل هي علاقة جدلية تؤثر فيها اللغة على البني المعرفية للانسان كما تؤثـر الأخيرة علـى اللغة، الا أن نظريته بقيت على المستوى العام من أحد فروع علم اللغة، وهو علم اللغـة النفسـي،

وذلك لأنه لم يأخذ تراكيب اللغة ومفرداتها في تبيان هذه العلاقة بدقائقها الممكنة. وقد تطور علم تحليل الخطاب عبر مقاربات علوم عدة أهمها: علم النفس، وعلم المجتمع النفسي، وعلم الانسان، وعلم اللغة.... الخ. وتميزت جميعها بتوجهها لدراسة موضوعها من خلال اللغة، باعتبارها الأداة الأساسية والأوضح التي يمتلكها الانسان في علاقاته داخل المجتمع، يعبر بها عن موقفه تجاه الآخرين؛ وتعبر هي عنه في مواقفه الآنية والعامة. وربما كان أهم ما يتقدم به علم تحليل الخطاب هو ربطه بين اللغة [LANGUE] باعتبارها نظاما معرفيا ذهنيا مجردا يمتلكه مجتمع بأكمله كما عبّر عنها العالم اللغوي الشهير سوسيرفي بدايات هذا القرن وأثرت وما زالت تؤثر على عمل اللغويين ، وبالذات المدرسة التشومسكية والمذاهب التي خرجت عنها، وبين اللغة كمنطوقات [LANGUAGE] فردية يقوم بها الناس داخل المجتمع. وبينما تفصل نظرية سوسير وما تفرع عنها من مذاهب بين اللغة بشقيها التجريدي والفعلي داخل المجتمع، يرى مدخل "تحليل الخطاب" العلاقة الجدلية بين الاثنين. يرى هذا المدخل أن اللغة، كنظام معرفي ذهني، يتشكل عبر كل لحظة من تاريخ الانسان الفرد داخل مجتمعه من خلال اللغة التي يستقبلها كل لحظة، والتي تحمل في داخلها المعرفة. كما أن اللغة التي يتفوه بها الانسان كل لحظة تعبر عن المعارف الذهنية التي يمتلكها الانسان، وامتلكها اساسا من خلال اللغة. وبالتالي، لا يفصل علم تحليل الخطاب بين البني المعرفية للانسان، كما تفعل نظريات سوسير وتشومسكي والبنيويين عموما، وبين اللغة كمنطوقات لحظية، بل يراها، في كل لحظة من تاريخ انسان ما ومجتمع ما، كلاً منهما نتاجا للآخر. أي أن اللغة هي التي تشكلنا منذ ولادتنا، وأننا، بالتالي، نقوم نحن بإعادة تشكيل المجتمع من خلال لغتنا(Fairclough 1992: 65).

من المنطلق أعلاه، يرفض علم تحليل الخطاب اعتبار "الجملة" وتراكيبها المختلفة أدوات لغوية نهائية يقوم عليها التحليل، وذلك باعتبار هذه المكونات اللغوية التي قام علم اللغة عبر آلاف السنين على التنازع حول تحليلها، مكونات مجردة وغير حقيقية (Beaugrande and Dressler 1990: 15ff). وبالتالي، يعتبر علم تحليل الخطاب "النص" هو المكونة الأساسية للتحليل. ومثلما يختلف لغويو الجملة حول تعريفها، يختلف لغويو النص حول تعريفه. فأحد تعريفات النص هو: "اي منطوق لانسان يسبقه صمت ويتبعه صمت" (Berrio 1977: 24). ويكون محللو هذا المدخل، بذلك، قد أقصوا "الجملة ومكوناتها" عن أنها التراكيب النهائية للتحليل في اللغة. ولكنهم، وفي تحليلهم للنص، يعتمدون هذه التراكيب ليس لذاتها، كما يفعل اللغويون النظريون، ولكن باعتبارها الأدوات المستخدمة في تركيب النص، منطوقا كان أو مكتوبا، التي من خلالها يقوم تحليل النص (Fairclough 1990: 110ff).

يعبر الشكل أدناه (Fairclough 1990:25) عن موقف لعلم تحليل الخطاب من اللغة في منهجه التحليلي، سوف أتبناه في تحليل النصوص المدروسة هنا.

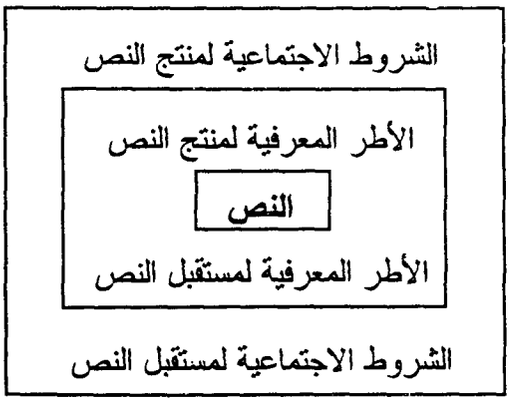

يري الشكل السابق تشكل اللغة – النص من خلال الأطر المعرفية لمنتج النص ومستقبله التي هي نتاج الشروط الاجتماعية التي عاشاها ويعيشانها. فاذا أقررنا بأن مستقبل النص هو ايضا منتج للنص، نستطيع أن نرى العلاقة الجدلية، عبر كل لحظة من تارخ الانسان في مجمتعه، ما بين استقبال النص وانتاجه، ودور ذلك في تشكيل الأطر المعرفية للفرد، والمجتمع. وذلك من خلال ديناميكية وجدلية انتاج واستقبال اللغة – النص.

ربما كان من المهم هنا ذكر ما يعتقده ويثبته علماء تحليل الخطاب من انتفاء العلاقة الميكانيكية بين انتاج – استقبال – انتاج النص. اذ أثبت علماء تحليل الخطاب تدخل مستقبلي النص، بشكل يقل أو يكثر، في ما يقدمه النص لهم . أي أنهم ليسوا مستقبلين ميكانيكيين للنصوص التي يسمعونها/يقرأونها، لدرجه ان فلين تعتقد "أن كل قراءة هي مجابهة للآخر" (267 :1986) وتعتمد قوة تدخلهم النقدية هذه، في كل لحظة من تاريخهم، بشكل كبير، على الأطر المعرفية التي يمتلكونها، والتي حددتها وتحددها لهم شروطهم الاجتماعية وتدخلهم في هذه الشروط من خلال اللغة. وتصنف عالمة اللغة ديبورا كاميرون المستقبل غير النقدي للنص بانه مستقبل ومنتج للنص "كسول" (1985:173) . وقد تطور الآن علم بأكمله حول امكانيات رفع الاستقبال النقدي للنص من قبل قارئه/سامعه.

ويحدد فيركلو (١٩٩٠) عناصر النص اللغوي المختلفة التي على محللي النصوص مقاربتها كل بعلاقتها بالأطر المعرفية والشروط الاجتماعية لانتاجها واستقبالها. ومن بين هذه العناصر اللغوية المختلفة، يكرس المؤلف جهدا لنقاش "الكلمات أو المفردات" (٩٣، ١١٠، ١١٢). ويقوم بذلك لقناعته بأن الكلمات/المفردات يتم "التعامل مع ما تعنيه او تشير إليه باعتباره كيانا حقيقيا واقعيا ومنطقيا" (٩٣). ومهمة تحليل الخطاب هي إزالة الغطاء عن ما يبدو "حقيقيا، وواقعيا، ومنطقيا" في الأمور التي تشير اليها هذه الكلمات. ويعتبر المؤلف الكلمة هامة أيضا لأنها ليست مفردة بذاتها، بل لأنها تدخل في أنظمة علاقات من "التشابه والتضاد والانتماء داخل حقل المعنى الذي تعبر عنه؛ ومع حقول معنى أخرى" (٩٤)، وذلك لأن لكل نوع من الخطاب مفرداته التي يستخدمها والدالة عليه. كما أن لكل نص مفرداته التي يستقيها من نوع الخطاب الذي يتم انتاجه داخله (٩٥). وعلينا ان نكشف عن هذه المفردات، وذلك لأن استخدامها بشكل طبيعي يمثل وسيلة "هامة ومؤثرة في تقييد محتوى الخطاب، وعلى المدى البعيد، تقييد المعرفة والمعتقدات التي يتعامل معها الخطاب" (١٠٥).

في هذا البحث سوف يتم التركيز على كيان لغوي واحد هو عنصر "الألقاب" في النصوص الأدبية المختارة. وذلك للأسباب التي تمّ ذكرها في بداية هذه الدراسة.

وسوف أحاول في دراستي هذه ان ارى كيفية تعامل المجتمع الفلسطيني المعاصر مع المرأة والرجل فيه من خلال عنصر الألقاب في اللغة. وسوف أقوم، لهذا الهدف، بدراسة الألقاب في نصوص ادبية روائية فلسطينية معاصرة. وينبع قراري في دراسة كيفية تعامل المجتمع الفلسطيني مع المرأة والرجل من خلال النصوص الأدبية من منطلقات عدة، أهمها العلاقة التي اراها بين طلاب في مؤسسة اكاديمية وبين اللغة المكتوبة، وينبع ثاني هذه المنطلقات من أن النصوص الأدبية تقع، أكثر من غيرها من النصوص، في خانة الكتابة الإبداعية، أي الاستخدام الإبداعي للغة بشكل أساسي (باختين ١٩٨٧). وبالتالي نتوقع من منتج النص الأدبي أن لا يكون "كسولا" في تعامله مع مركبات المجتمع المختلفة، بما فيها المرأة والرجل (انظر كاميرون أعلاه)، بل نتوقع منه أن يكون ابداعيا في هذا التعامل، أي، ان تكون مهمته "إعادة تعريف النظام الاجتماعي" مع انه "يطرح امثلة هامة حول الطريقة التي تفكر بها ثقافة ما حول نفسها. ويطرح الحلول للمشاكل التي تتشكل في ذلك

المجتمع في لحظة تاريخية معينة من تشكله" (مروّه: ٥ – ٦٥). هذا مع العلم أن النساء بشكل خاص، وفي العالم أجمع يقمن بدراسة موقعهن في مجتمعاتهن من خلال النصوص الأدبية (٢)، وتقوم دراستهن هذه بالذات من خلال منظور ومنهجية علم تحليل الخطاب، ولأن بعضهن يعتقدن أن للأدب دورا ' "عاكسا" للظاهرة الاجتماعية والثقافية في ذلك المجتمع" (Al-Ali 1993: 8)، ولأنه، كما تقول الناقدة الفرنسية المشهورة جوليا كريستيفا" يري الحقيقة حول "عالم لا واع، ومقموع، وسري" (1982: 10) لدى الأدباء والمجتمع الذي يعبرون عنه بشكل عام.

وسواء أكانت أهمية النص الأدبي تكمن في "ابداعيته" أم في "عكسه" للظروف الاجتماعية والثقافية أم في "طرحه للحلول" أم في "بلادته" أم في "تعبيره عن عالم لا واع ومقموع" فإن جميع هذه الآراء يجب أن يتم تفنيدها من خلال منهجية وأدوات تحليل الخطاب للنص. ولكن أهم خاصية للنص الأدبي التي تجعل تحليله والحوار معه من قبل المهتمين كل في اختصاصه أمرا شديد الأهمية، تنبع من أن النص الأدبي أكثر من غيره من النصوص المكتوبة (٣)- يمتاز بتوزيع عال في المجتمع، وبالتالي قراءة واستقبالية عالية من قبل أفراد المجتمع، وبالتالي التأثير الأكبر على البنى المعرفية للانسان داخل المجتمع، وعلى المجتمع بأكمله.

الألقاب في النصوص:

لقد بدأت هذه الدراسة على أساس أن أقوم بتحليل ست من الروايات الفلسطينية المعاصرة. ولكن وبعد استعراض الألقاب التي استخرجتها منها، وجدت من التكرار في ما تشير إليه هذه الألقاب ما لا يوجب إدراجها جميعاً، وبالتالي قررت نقاش الألقاب في ثلاث نصوص فقط. إذ إن معظم النصوص التي درست قد تمّ انتاجها بعد عام ١٩٩٠ ، فقد قررت اختيار نص تمّ انتاجه عام ١٩٧٦ ونصين آخرين تمّ انتاجهما بعد عام ١٩٩٠، أي بفارق حوالي عشرين عاماً بين انتاجها. آملة أن يكون الفارق الزمني للانتاج عاملاً في تغير اعتراف المبدعين الفلسطنيين بمكانة المرأة في المجتمع، خصوصاً مع الدفق البارز لنشاطات وانتاج المرأة منذ الانتفاضة حتى الآن.

سوف أقوم لاحقاً أولا بعرض الألقاب المستخدمة لكل من الرجال والنساء في النصوص الروائية المدروسة كل على حدة. وسأحاول رؤية هذه الألقاب من خلال علاقتها بأنماط أو حقول اجتماعية او مهنية أو ثقافية أو غيرها تشير اليها هذه الالقاب. وسأقوم، بعد عرض الألقاب، باستخراج النتائج التي تبديها كل من هذه النصوص حول موقف المجتمع الفلسطيني، والمؤسسة الثقافية – الابداعية بوجه خاص، تجاه كل من الرجل والمرأة باعتبارهما كيانين ثقافيين داخل المجتمع، من خلال الألقاب المعطاة لهم/لهن، ودرجة الابداع في استخدام هذه الألقاب. وسوف أناقش المعلومات المكتشفة داخل هذه النصوص من خلال شبكة تحليل الخطاب لفيركلو المقدمة في اول هذا البحث.

أ) ليل البنفسج (اسعد الأسعد – ١٩٧٦ –القدس)

ملخص: يناقش هذا النص وضع الفلسطينين مباشرة بعد الاحتلال الاسرائيلي عام ١٩٦٧.

نوع اللقب	ألقاب الرجال	ألقاب النساء	ألقاب الرجال	ألقاب النساء
١)اشارة الى هوية قومية/ سياسية	الاسرائيليون	—	——	يهودية
	الشيوعي	—	فلسطيني	فلسطينية

٢) اشارة الى هوية عسكرية	كابتن		الشاويش	—
	الضابط	—		
	الشرطي	—	العملاء	—
	القائد	—	المحقق	—
	الرقيب	—	الجندي	المجندة
٣) اشارة الى هوية سلطوية	الحاكم العسكري	—	المستشار القضائي	—
	الملك	—	المدير العام	—
	الخليفة	—	مدير المبيعات	رئيسة العاملات
	السلطان	—		
	المختار	—		
		—		
٤) اشارة الى هوية مهنية	الأستاذ	—	التجار	
	المحامي	المحامية	الفلاحون	
	النادل	—	العمال	العاملات
	الخادم	—	—	الموظفة
	السائق	—	—	المسؤولة
	الحارس	—		
	حارس المرمى			
٥) إشارة الى هوية ثقافية/ابداعية	فنان	—		
	شاعر	—		
٦) اشارة الى هوية وطنية	الرفيق /الرفاق	—	البطل	—
	متسلل	—	المخربون	—
	الغرباء	—	السجين/المساجين	—
	الوافدين	—	الفدائيين	—
	المعتقلين	—	المقاتلين	—
	الثوار	—	الزائرين	—
	العصافير	—		
٧) إشارة الى هوية اجتماعية – عائلية	—	رفيقة	صديق	صديقة
	—	عشيقة	سيد	السيدة
	—	زوجة		
	—	العجوز		

ربما كانت أول ملاحظة للمطلع على قوائم الألقاب الممنوحة للرجال والنساء في هذا النص هي الفراغ شبه المطلق للألقاب في خانة النساء. علماً بأن هذا الفراغ في خانة الألقاب للنساء ليس مرده قصور اللغة العربية نفسها عن انتاج هذه الألقاب. إذ إن محاولة بسيطة لاستقراء التراكيب المورفولوجية التي تستخدمها اللغة العربية لتوسيع مجال اشارتها ترينا أن أياً من هذه الألقاب يمكن، باستخدام بنية شديدة السهولة، أن يشير، لغويا، الى رجل أو الى امرأة. ولنحاول ذلك مع أمثلة منها:

الاسرائيليون	_____	الاسرائيليات
القائد	_____	القائدة
الاستاذ	_____	الاستاذة
فنان	_____	فنانة
المعتقلين	_____	المعتقلات
عشيق	_____	عشيقة

نلاحظ من هذ الأمثلة، ان اللغة العربية تقدم لنا طريقة توليدية شديدة البساطة عندما نود الإشارة الى رجل أو إمرأة داخل المجتمع. فالتاء المربوطة تلحق بالاسم المفرد المذكر ليشير الى انثى، وإلغاؤها من الاسم المفرد للأنثى يشير الى كيان ذكر. وكذلك بالنسبة للاشارة الى الجمع. ونزيد مورفيم الجمع { – ون– ين} إذا كان المشار اليهم ذكوراً، ونزيد {– ات} اذا كن اناثاً. اللغة، إذن، ليست هي المسؤولة عن شبه انعدام الألقاب للنساء في هذا النص. فيجب أن يكون هناك سبب آخر. وسنستعين لاحقا بالشكل المقدم من فيركلو في منهجية تحليل الخطاب لمحاولة الكشف عنه.

نرجع الى قائمة الألقاب المستخلصة من النص لندرس ما هو موجود منها من الألقاب المستخدمة للنساء. فاذا نظرنا الى الفئة الأولى من الألقاب، نجد لقب "يهودية" بينما لا نجد هذا اللقب يشير الى رجل. بالنسبة للرجال اللقب المقابل هو "اسرائيليون". فاذا نظرنا الى ما يشيراليه هذان اللقبان نجد ان اللقب المستخدم للاشارة الى رجال يحمل داخله سمات سياسية وثقافية، بينما يحمل اللقب المستخدم للاشارة الى امرأة سمة دينية. فاذا اتفقنا انه بينما تتشكل الهوية السياسية لانسان ما عبر عمل ثقافيّ جادّ ودؤوب، وأن الهوية الدينية لدى معظم الناس في العالم، يرثها الفرد من ذويه لحظة الولادة، وفي الغالب يتبناها عندما يكبر، سواء من خلال الدراسة والمعرفة او بدونها، يكون هذا النص يستخدم ألقابا ذات إشارات مختلفة للرجال والنساء: الرجال باعتبار أدوارهم وهوياتهم الثقافية والسياسية داخل المجتمع، والنساء باعتبار هوياتهن الموروثة عن آبائهن. أي ما لم يقمن أنفسهن بالعمل للحصول عليه.

ونرى سمات مشابهة في استخدام اللقبين "الجندي" و "المجندة". فاستخدام اللقب للرجال يشير الى حالة بذاتها، أي حالة يكون عليها هذا الانسان ويتصف بها، ولدى الإشارة اليه من خلال استخدام اللقب، نكون نشير اليه دون الإشارة الى الفاعل في تكوّنه هكذا، وذلك في كونه بذاته بهذا الوضع، سواء أكان الفاعل هو نفسه او غيره. ويختلف الوضع بالنسبة للقب المعطى للمرأة. فاللقب المستخدم هنا يحمل بنية اسم المفعول في اللغة العربية "مجندة". فعليه، نرى داخل اللقب فاعلا مجهولا، وتكون الذات المشار إليها في موضع متلقي الفعل. اي أن الإشارة للمرأة في هذا الموضع هي اشارة لذات لا تحمل إرادتها هي في فعل الوصول الى الحالة التي تكون عليها، بل يكون الفاعل مجهولاً وخارجاً عنها، وتكون هي الحالة المتلقية للفعل.

ويتساوى الرجال والنساء في هذا النص بالاشارة اليهم بالألقاب "عمال" و"عاملات". ولكن، وعندما يمنح لقب المسؤولية والمراتبية في المهنة، يكون اللقب في اعلى هرم المراتبية المهنية للرجال "المدير العام" "مدير المبيعات" ولا يكون للنساء. أما الألقاب المماثلة لنساء فتشير الى مراتبية أدنى "رئيسة العاملات". ولا يكمن ضمن مسؤولية المرأة في هذه الحالة "العمال" الذكور. اي ان النساء يمكن أن يرأسن نساء فقط وليس رجالاً، أو أن يكن في وضع مسؤولية عامة، غير محددة

"المسؤولة"، وذلك بعكس مسؤولية الرجال المحددة "المدير العام" و"مدير المبيعات". وربما نرى تساويا للرجال والنساء في ألقاب "المحامي" و "المحامية"، ولكن اللقب الثاني، للأسف، يشير الى امرأة من سياق خارج المجتمع الفلسطيني. وكذلك لقب "الموظفة"، مما يجعلنا، بالاشارة الى النص، نضع هذين اللقبين ضمن خانة فارغة، غير موجودة لنساء المجتمع الفلسطيني.

وتحتل ألقاب النساء معظم فئة الاشارة الى هوية اجتماعية – عائلية. نرى، مثلا، الإشارة الى العمر الزمني للمرأة فقط. فلقب "العجوز" يختص بالاشارة الى المرأة، ولا نراه يستخدم للاشارة الى رجل. كما أننا نلاحظ ان لقب "رفيقة" قد تم تصنيفه للمرأة في خانة الهوية الاجتماعية. بينما اللقب نفسه للرجال "الرفيق" تم تصنيفه في خانة الهوية الوطنية. وسبب ذلك هو السياق النصّي الذي استخدمت فيه هذه الألقاب. فبينما يتحدث الراوي عن "الرفيق/الرفاق" في مضمون العمل السياسي، نراه يتحدث عن المرأة الصالحة كزوجة للرجل، محددا الشروط التي يجب أن تكون عليها "رفيقة وعشيقة وزوجة" (ص ١٨٠)، أي أنه يضع دور "رفيقة" في إطاره الاجتماعي للمرأة ، وليس السياسي كما للرجل. و نلاحظ أيضا عدم استخدام هذا اللقب لمجموعة من النساء كما هو مستخدم لمجموعة من الرجال، مما يترك اللقب باشارته للمرأة شخصيا، فرديا، ومتعلقا بذات المرأة الاجتماعية بعلاقتها بالعائلة وبالرجل. بينما يحدد كيانا سياسيا عندما يلقب الرجل به.

ويتساوى الرجال والنساء في تلقيبهم/هن ب "السيد والسيدة" هنا مما يقنع مستقبل النص بتساوي الاشارة الى الرجل و المرأة. ولكننا نعرف أن لقب "سيد" للرجال يشير الى هويتهم الجنسية، أي كونهم ذكوراً. ولكن لقب السيدة يثير في أطرنا المعرفية والاجتماعية ايضا لقب "الآنسة" للاناث، وليس للرجال مثل هذا اللقب. ويكمن هذا الاختلاف بأن الاشارة الى المرأة بسيدة أو آنسة تعني، عدا عن الاشارة الى الجنس البيولوجي، اشارة الى كونها متزوجة او غير متزوجة، كما تشير الى عمرها الزمني . والاشارة الى الحالة الاجتماعية والعمرية للانسان ليست مستخدمة الا في تحديد هوية المرأة. ولا يوجد لقب يحدد الاشارة للرجل بوضعه الاجتماعي او العمري (٤).

وينطبق نفس الموقف على لقب "زوجة". إذ نراه يستخدم في تلقيب النساء فقط وليس الرجال. وينبع هذا، في رأيي، من تجذّر هوية المرأة الاجتماعية المتعلقة بالرجل والعائلة، والمعرّفة من خلالهما. فالمرأة، لدى المدافعين عنها داخل المجتمعات العربية، وفي أحسن أحوالها، هي "أم أو أخت أو بنت أو زوجة" أي لدى المدافعين عن المرأة في المجتمع العربي، يتشكّل دفاعهم هذا عنها من خلال علاقتها بهم في أحد أشكالها التي يرونها أعلاه. وفي دفاعهم هذا لا يوجد للمرأة غير المتعلقة بهم، أو المرأة بذاتها، مكان للتقييم والاحترام في خطابهم. كما اننا لا نرى لقب "زوج" ضمن الالقاب المستخدمة في هذا النص، إذ إن ذلك يعني تبعية ل "زوجة" وهذا كما هو واضح من الألقاب الممنوحة في النص لا يقبله الرجل. والرجل أساساً منتج النص.

وكذلك هو الحال مع لقب "عشيقة". الذي يعني أيضاً تعلقاً ب "عشيق"، باعتبار تبادلية العلاقات الانسانية. ولكننا هنا أيضاً لا نجد لقباً للرجل في هذا المجال، بل نراه فقط للمرأة. وهذا يثبت ثانية التبعية التي يراها الكتّاب الرجال للمرأة في علاقتها بالرجل، ولا يرون تبادلية هذه العلاقات أو تساويها للمرأة وللرجل.

وتتعدم الاشارة للنساء في مجال الهوية الثقافية/الإبداعية، كما تتعدم في مجال الهوية الوطنية والهوية السلطوية. ويمكننا تعبئة الفراغ في الهوية الثقافية الابداعية من خلال ما نعرفه عن ابداع النساء الثقافي داخل المجتمع الفلسطيني (دراغمه ١٩٩١: ١٧٩)، ونعبىء الفراغ في الألقاب المشيرة

الى العمل الوطني أيضا مما نعرفه، ومما تم تسجيله، حول ما قامت وتقوم به المرأة الفلسطينية في هذا المجال (الوحيدي ١٩٨٦). ولكن النص قيد الدراسة لا يفعل ذلك.

نحاول الآن رؤية الألقاب الممنوحة للنساء والرجال في هذا النص من خلال شبكة فيركلو لتحليل الخطاب. وبالرجوع الى مهمة/مهمات النصّ الأدبي داخل المجتمع مما تم ذكره سابقا، وبالرجوع الى الحلقة الأولى من الشبكة، أي الشرط الاجتماعي لمنتج النص ومستقبله، نرى أن هذه الألقاب تقع في خانات ثلاث هي:

١- ألقاب موجودة فعلا للنساء داخل المجتمع الفلسطيني، مثل: شيوعيات، الشرطية، الأستاذة، الشاعرة، الفنانة، البطلة، المعتقلات..... ولا يجري "عكسها" داخل النص.

٢- ألقاب غير موجودة للنساء داخل المجتمع الفلسطيني، وان كانت اللغة تسمح بوجودها، مثل: الضابطة، المختارة، المستشارة القضائية، التاجرات، العصفورات (٥).... ولا "يبدعها" النص.

٣- ألقاب موجودة للنساء والرجال ولكن تحمل، داخل النص، معاني مختلفة لدى الاشارة الى كل منهم/منهن، مثل: رفيق: رفيقة، عصافير: عصفورات، سيد: سيدة.

وعليه، يتشكل لدى مستقبلي النص ممن يملكون نفس الشروط الاجتماعية لاستقبال وانتاج النص الأسئلة التالية:

أ) لماذا لم يجر "عكس" ألقاب النساء الموجودة أساسا في المجتمع داخل هذا النص، بالطريقة التي تم فيها "عكس" الألقاب الموجودة للرجال؟

ب) لماذا لم يجر "ابداع" الألقاب غير الموجودة في المجتمع للنساء في النص، خصوصا وان اللغة العربية تقدم أداة سهلة لهذا الإبداع؟

ج) لماذا استخدم هذا النص نفس الألقاب للرجال والنساء، ولكن للاشارة الى كيانات ثقافية – اجتماعية مختلفة؟

د) والسؤال الأهم: ما هي الأيديولوجية التي يحملها منتج هذا النص لمستقبليه ويريد تحميلهم بها لإعادة انتاجهم لها، خصوصا فيما يتعلق بالاشارة الى دور المرأة في المجتمع الفلسطيني والاعتراف بهذا الدور؟ وقد ذكرنا سابقا الدور الذي تقوم به الألقاب في هذا الاعتراف.

فإذا كان الشرط الاجتماعي لانتاج النص ليس مسؤولا عن نفي الاعتراف بانجازات المرأة في المجتمع على الأصعدة المختلفة كما نجد في هذا النص، واذا كانت اللغة العربية تمتلك ادواتها في تحقيق هذا الاعتراف، يكون علينا الرجوع الى الحلقة الثانية من شروط انتاج النص، أي شرط "الأطر المعرفية لمنتج النص". وحيث إن معظم هذه الألقاب اما موجودة وبالتالي ممنوحة للمعرفة لأفراد المجتمع، أو غير موجودة ونتوقع من نص أدبي يقع في خانة العمل الإبداعي الثقافي في المجتمع أن يقوم بابداعها، يكون الوصول الى تفسير ل "الأطر المعرفية" لمنتج النص هذا يحتاج الى معرفة أدق في "علم النفس المعرفي"، وكذلك في "علم النفس الاجتماعي"، باعتبار أن الأطر المعرفية لمنتج النص ومستقبله تتشكل عبر تاريخ الفرد في مجتمعه من مجموع النصوص، المحكية والمرئية والملموسة، التي وصلت اليه من داخل مجتمعه، والتي قام هذا الانسان أو لم يقم بإعادة تشكيلها. ومثل هذه المعرفة تحتاج الى اختصاصيين في هذين العلمين.

نخلص من دراسة الألقاب الممنوحة للرجال والنساء في هذا النص الإبداعي، واكتشافنا أن الألقاب، بما تعنيه من اعتراف وتقييم وتعزيز المجتمع للدور الذي يقوم به الفرد داخله، ممنوحة فقط للرجال، وأن الاعتراف بدور وهوية المرأة الفلسطينية في المجال العام داخل مجتمعها منفيّ بشكل عام، ويقع معظمه في خانة الهوية الاجتماعية – العائلية للمرأة في المجتمع. كما ذكرنا معرفتنا، كأفراد في هذا المجتمع، بحقيقة الدور الذي تقوم به النساء على الأصعدة الوطنية والسياسية والثقافية

والمهنية، وان المجتمع قد اعترف لهن بهذه الأدوار واعطاهن ألقابا تعبر عنها. وبالتالي، رأينا أن هذا النصّ الابداعي لا "يعكس" هذه الحقيقة عن دور المرأة الفلسطينية، ووقفنا عاجزين عن تفسير سبب عدم "العكس" هذا. وتساءلنا: أية ايديولوجية تجاه النساء يحملها نصّ لا يعترف بأدوار المرأة في المجتمع عدا الدور الاجتماعي – العائلي، وبالتالي يحجب الألقاب التي حصلت عليها النساء داخل المجتمع عن ثنايا النص، وعن الأطر المعرفية لمستقبلي النص، والتي ستشكل مستقبلا أطرهم المعرفية لانتاجه؟ كما أننا تساءلنا عن الدور الابداعي لمنتج النص في هذا المجال، خصوصا وأننا راينا أن النظام اللغوي للعربية لا يقف عائقا امام منتج النص في هذا الابداع.

ب – بحيرة وراء الريح. يحيى يخلف ١٩٩٥. نابلس. دار الفاروق.

ملخص: يروي هذا النص للواقع الفلسطيني أثناء سقوط مدينتي طبريا وسمخ في أيدي الجيوش الصهيونية، ودور المستوطنين اليهود والانتداب البريطاني في ما حدث.

سوف أناقش ألان خطابا آخر ضمن مؤسسة الخطاب الأدبي الإبداعي الفلسطيني. وسأناقش الألقاب كما جاءت في النص الروائي "بحيرة وراء الريح" للروائي الفلسطيني يحيى يخلف أيضاً، وسأتناول الألقاب في هذا النص بما تشير إليه من مواقع في المجتمع سواء للمرأة أو للرجل.

نوع اللقب	ألقاب رجال	ألقاب نساء	ألقاب رجال	ألقاب نساء
(١) إشارة إلى هوية قومية	إنجليزي	ـــــ	العرب	ـــــ
	اليهودي	ـــــ	المصريين	ـــــ
	الشركسي	ـــــ	الصعيدي	ـــــ
	العراقي	ـــــ	ـــــ	المغربية
	الشامي	ـــــ	ـــــ	الحورانيات
	السنوسي	ـــــ	ـــــ	ـــــ
(٢) إشارة إلى هوية عسكرية	القائد العام	ـــــ	اللواء الركن	ـــــ
	قائد السرية	ـــــ	اللواء	ـــــ
	قائد الفوج	ـــــ	الجنرال	ـــــ
	قائد المعسكر	ـــــ	كولونيل	ـــــ
	القائد	ـــــ	العقيد	ـــــ
	ممثل قائد الجيش	ـــــ	متصرف لواء	ـــــ
	الضابط السامي	ـــــ	المفتش العام	ـــــ
	الضابط	ـــــ	الجندي	ـــــ
	ضابط صف	ـــــ	جندي الاشارة	ـــــ
	آمر الفصيل	ـــــ	نائب آمر الفصيل	ـــــ
	الملازم	ـــــ	المقدم	ـــــ
	الطيار	ـــــ	المدربون	ـــــ
	ربان الطائرة	ـــــ	قائد الطائرة	ـــــ

(٣) اشاره إلى هوية وطنية	المقاتل	ـــــ	البطل	ـــــ
	الشهيد	ـــــ	الشهيد الرئيس	ـــــ
	قائد الثوار	ـــــ	ـــــ	ـــــ
	المحارب/ون	ـــــ	المتطوعون	ـــــ
	المجاهد/ون	ـــــ	المتدربون	ـــــ
	الفارس	ـــــ	اللاجئون	ـــــ
	النازحون	ـــــ	المدافعون	ـــــ
	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ
(٤) اشـــارة إلـــى هويـــة سلطوية	الرئيس	ـــــ	رئيس البلدية	ـــــ
	المختار	ـــــ	مختار الحارة	ـــــ
	المدير	ـــــ	المفتي	ـــــ
	شيخ العرب	ـــــ	الوجهاء	ـــــ
	الخديوي	ـــــ	المفتش العام	ـــــ
	عريف الصف	ـــــ	مندوب المفتش العام	ـــــ
	باشا	ـــــ	سماحة	ـــــ
	بيك	ـــــ	شيخ الصيادين	ـــــ
	أفندي	ـــــ	ـــــ	ـــــ
(٥) إشارة إلى هوية مهنية	السائق	ـــــ	الممرض	ـــــ
	الحلاق	ـــــ	الحداد	ـــــ
	الحاجب	ـــــ	المكوجي	ـــــ
	الشوّا	ـــــ	المطهر	ـــــ
	سائس الدواب	ـــــ	سائق الزورق	ـــــ
	حجّام	ـــــ	الحوذي	ـــــ
	عامل اللاسلكي	ـــــ	الحارس	ـــــ
	الحمالون	ـــــ	الدليل	ـــــ
	عمال التنظيفات	ـــــ	ـــــ	ـــــ
	العطارين	ـــــ	رئيس المحطة	ـــــ
	الحصادين	ـــــ	صياد السمك	ـــــ
	الغمازين	ـــــ	صاحب السيارة	ـــــ
	اللقاطين	ـــــ	أصحاب الأراضي	ـــــ
	المنتظرين	ـــــ	بائع التذاكر	ـــــ
	ـــــ	الداية	ـــــ	الماشطة
	ـــــ	الخياطه	الفلاحين	الفلاحات ألحورانيات
(٦) إشارة إلى هوية ثقافية	الصحفيين	ـــــ	الحزبيين	ـــــ
	المتعلمين	ـــــ	المتحزبين	ـــــ
	معلم المدرسة	ـــــ	أولاد المدارس	ـــــ
	المعلم	ـــــ	الاستاذ	ـــــ

(٧) إشارة إلى هوية اجتماعية – عائلية	ـــــ	الحريم	ـــــ	بنت حلال
	ـــــ	عروس	ـــــ	امرأة مسنة
	ـــــ	الآنسة	ـــــ	مطلقته
	سيدي	السيدة	صهر	ـــــ
	ـــــ	ذات الكف المخضبة بالحناء	الجار	الجارات
	ـــــ	أخت الرجال	ـــــ	ـــــ
(٨) إشارة إلى هوية دينية	الشيخ	ـــــ	المؤذن	ـــــ
	الصحابي	ـــــ	رسول	ـــــ
	الطاهر	ـــــ	الحاج	الحاجة

نلاحظ من الألقاب الممنوحة للنساء والرجال في نص "بحيرة وراء الريح"، كما لاحظنا في نص "ليل البنفسج" النفي شبه المطلق لألقاب ممنوحة للنساء. وتنتفي هذه الألقاب كلياً داخل فئة الإشارة إلى الهوية العسكرية، والهوية الوطنية، والهوية السلطوية، والثقافية. ونجد عدداً قليلاً من الألقاب ممنوحة في الإشارة إلى الهوية القومية، والمهنية، والدينية. وكما في النص السابق تتكون معظم الألقاب التي تشير إلى هوية اجتماعية – عائلية من ألقاب ممنوحة للنساء. وبمحاولة الرجوع إلى شبكة فيركلو، ورؤية هذه الألقاب من داخل الشروط الاجتماعية إلى مكونات النص، سواء أكانت "انعكاساً" أو "إبداعاً" وتطويراً، فإننا نلاحظ في الفئة الأولى شبه انعدام لكيانات نسوية غير فلسطينية داخل المجتمع الفلسطيني، واقتصار ذلك على الرجال. وحيث إن تواجد هذه القوميات في بلد ليس بلدهم يستدعي حركة من البلد الأصلي إلى البلد الآخر، نقرأ في هذه الألقاب انعدام حرية الحركة للنساء غير الفلسطينيات، واقتصارها على الرجال. هناك كيان نسوي غير فلسطيني واحد، وبالتالي تحرك من وإلى واحد، يتواجد داخل المجتمع الفلسطيني هو "المغربية". أما لقب "الحورانيات" داخل النص، فهو إشارة لنساء من خارج الأرض الفلسطينية.

وينطبق نفي الألقاب عن النساء في الإشارة إلى الهوية العسكرية. وبتطبيق إطار الشروط الاجتماعية لإنتاج النص، نرى أن النساء خارج هذا الشرط الاجتماعي، أي لم يكن لهن دور في الحرب التي يناقشها النص. هذا إذا افترضنا أن هذا النص "يعكس" هذه الشروط الاجتماعية. أما إذا افترضنا "إبداعها"، تكون النساء أيضاً خارج الحرب في عملية الإبداع هذه. فإذا ما خطر لنا، نحن مستقبلو النص، أن "نبدع" القاباً للنساء في هذه الخانة، ألقاباً مثل "القائدة العامة"، "اللواءة"، "قائدة السرية"، "قائدة الفوج"، "الطيارة"، "متصرفة اللواء"....الخ نرى أن هذه المفردات المؤنثة تدخلنا حقل معنى شديد الحيوية والاختلاف، إذ تجعلنا نرى مجتمعاً حقيقياً، مجتمعاً مكونا من نساء ورجال كما هو حال أي مجتمع فعليّ وحقيقي.

وكذلك الحال في الألقاب التي تشير إلى الهوية الوطنية. فنحن لا نجد ألقاباً ممنوحة للنساء أيضاً. ويصعب هنا رؤية هذا المكوّن في النص "انعكاساً" للشروط الاجتماعية لإنتاجه، وذلك لمعرفة مُستقبل النص، الذي يشترك مع منتج النص في الشروط الاجتماعية لإنتاج واستقبال النص، باستحالة أن يكون انعدام ألقاب للنساء ضمن هذه الفئة "انعكاساً" لهذه الشروط

الاجتماعية. إذ يعرف مستقبل النص أن هناك "شهيدة" كما أن هناك "شهيداً"، وهناك "المقاتلات" كما أن هنالك" المقاتلين" ....الخ.(الوحيدي ١٩٨٦). ويحاول مستقبل النص أن يفترض "إبداع" النص في هذا المجال وموقفه من "تطوير" المجتمع. ولكن مستقبل النص، في هذه الحالة، يتساءل عن الهدف في إبداع ينفي وجود المرأة الفلسطينية من مجال فعل قامت به حقاً عبر تاريخ مجتمعها، خصوصاً إذا كان مستقبل النصّ امرأة فلسطينية فاعلة في هذا المجال. وينطبق هذا الفعل على معظم مستقبلي النص من النساء الفلسطينيات والرجال الفلسطينين(٦)

ويمكننا تقديم نفس النقاش حول الألقاب المشيرة إلى هوية ثقافية، وإرجاع مستقبلي النص الآخرين، بمن فيهم منتجه، إلى الشروط الاجتماعية لإنتاج النص واستقباله لنرى عدد الصحفيات والمتعلمات والمعلمات والحزبيات والأستاذات ... ألخ في هذا المجتمع (الكفاءات النسوية الفلسطينية ١٩٩٤) ومنهن من حزن على اعتراف عالمي بانجازهن الثقافي، وهذا ما لم "تعكسه" الالقاب في هذا النص. ويتكرر السؤال: إذا كان حذف هذه الهويات الثقافية للنساء من داخل النص "إبداعاً" تجاه المرأة والمجتمع الفلسطيني، فما هي الأيديولوجية التي يحملها هذا الإبداع ضمن شبكة الأطر المعرفية لديه، ولأي هدف يتجه؟

نرى بعض الألقاب تشير إلى نساء في هويتهن المهنية. ولكننا نلاحظ أن هذه الهوية تقع أيضاً ضمن الهوية الاجتماعية – العائلية للنساء. فلقب "الداية" مرتبط ببيولوجية المرأة ودورها في الإنجاب داخل البيت. وكذلك "الماشطة" و "الخياطة" مرتبطان بالواقع المفروض على المرأة ككيان اجتماعي – بيتيّ مطلوب منه التزين. أما "الفلاحات الحورانيات" فقد تم تحديدهن خارج المجتمع الفلسطيني بأطلاق النعت عليهن "الحورانيات"، بينما لا يتم هذا التحديد للفلاحين الرجال، وبالتالي لا تكون النساء من داخل المجتمع الذي "يعكسه" النص أو "يبدعه".

وبينما نرى لقباً واحداً للنساء ضمن فئة الألقاب الدينية، أي "حاجة"، تنعدم باقي هذه الألقاب للنساء، وتكون للرجال فقط. وباشتراكنا، كمستقبلين للنص مع الكاتب في الشروط الاجتماعية لإنتاجه، نرى في هذه الألقاب "انعكاساً" لهذه الشروط. ولا نستطيع ألا أن نضع السؤال: ماذا كان سيكون عليه النص لو أجرى الكاتب "إبداعاً" في هذه الألقاب؟ وما هي الأيديولوجية التي سيحملها هذا الإبداع؟

وتكمن معظم ألقاب النساء في الإشارة إليهن بهويتهن الاجتماعية – العائلية. وكما في النص السابق، نجد ألقاباً للنساء تشير إلى عمرهن الزمني "امرأة مسنة" ولا نجدها للرجال. كما نجد ألقاباً تشير إلى الحالة الاجتماعية للمرأة بكونها متزوجة أو عزباء "الآنسة، السيدة" ولا نجدها للرجال. ونحاول أن نملأ فراغات الألقاب للرجال في هذه الفئة، فنجد أننا لا نستطيع ذلك في لقب "الحريم" و "الآنسة"، وذلك لان اللغة أساساً لا تسمح بتلقيب الرجال بهذه الألقاب. ويدلنا معجم الوسيط (١٩٦٠: ١٦٩) أن "الحريم" تعني "ما حرّم فلا ينتهك" و"حريم الدار: ما أضيف إليها من حقوقها ومرافقها، وما دخل في الدار مما يغلق عليه بابها". وتشير كلمة الحرمة إلى "المرأة" في هذا المعجم. وهذا اللقب لا يستخدم للرجال في اللغة، مما يشير إلى عالم الخاص/البيت المفروض على المرأة تاريخياً أن تعيشه. ويفصله عن عالم العام/الشارع والعمل خارج البيت للرجال. ولكن، وإن كان تاريخياً، وأثناء فترة الانحطاط في الثقافة العربية التي رافقت الاحتلالات المتعاقبة على الوطن العربي وبرامج هذه الاحتلالات في عزل نصف المجتمع/المرأة عن التدخّل في الشؤون العامة لأن في ذلك راحة لهذه الأنظمة على مستويات عدّة، وإذا كان الوضع الآن مختلفاً للمرأة الفلسطينية، نتساءل: لماذا يبعث كتّابنا اليوم هذا

المفهوم بحقول المعنى التي يحملها تاريخيا وواقعياً للنساء؟ ولماذا يبعثونه ثانية في كتاباتهم ليؤطروا النساء به؟ أي فعل إبداعيّ هذا؟ وأي هدف لهذا الفعل الإبداعي؟

وربما يجب اعتبار "أخت الرجال" هنا كنية وليس لقباً، وذلك لابتدائها، لغوياً، بـ "أخت"، وهو ما يشترطه اللغويون العرب لاعتبار التلقيب كنية. ولكني ارتأيت اعتبارها لقباً وذلك لعدم وقوعها، دلالياً، ضمن الألقاب المشيرة إلى العلاقات داخل العائلة، كما تم ذكره في تعريف الكنية، بل تم وضعها خارج العائلة باعتبارها "أخت الرجال" جميعاً، وبهذا تعطى القوة داخل المجتمع. ولكننا نلاحظ ان هذا اللقب يتشكل من اشارة لوضع المرأة داخل العائلة اولاً "أخت"، ويشير الى ضرورة اضافتها للرجال جميعاً حتى تأخذ القوة.

واضح أن الكاتب يريد أن "يبدع" لقباً إيجابياً للمرأة. ولكنه، وفي إبداعه هذا يضع هوية المرأة الايجابية، القادرة على الفعل والقيادة خارج البيت وفي المجتمع، يضع لها هوية نصفاً ما بين الكنية واللقب. وقد أبرزنا سابقاً أن الكنية تستخدم لعلاقات القرابة داخل العائلة، بينما يستخدم اللقب داخل المجتمع بأكمله. وقد وقف الكاتب موقفاً وسطياً في استخدامه هذه اللقب. إذ نرى أن "أخت الرجال" تنتمي إلى المجال الخاص من جهة، وذلك من خلال استخدام الكنية المحددة للعلاقات داخل العائلة "أختا". ومن جهة أخرى ينتمي هذا اللقب الى المجال العام الذي يمثله الرجال في المجتمع " أخت الرجال". ولكن الاعتراف بقدرة المرأة على الخوض في المجال العام يجب أن يأتي، كما يبدو من اللقب الذي يعطيه إياها الكاتب، من خلال بوابة الرجال. يتم الاعتراف بانجازات المرأة القائدة فقط لأن هذه الانجازات تأتي من خلال "الرجال" وليس بذاتها – كان يمكن للكاتب أن يلقّبها ب "القائدة" مثلاً، وهو ما يعنيه بتلقيبه إياها ب "أخت الرجال". كما أن الكاتب، بإضافته "أخت" الى الرجال، بما تعنيه علاقة الأخت من تحريم في العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة، قد وضع هذه المرأة أيضاً في خانة التحريم، أي قد نفى عن هويتها أية امكانية لشروط الفعل الجنسي مع الرجال، وبالتالي يضع لنا الكاتب هذه المرأة القائدة على المستوى العام، خالية من هويتها الجنسية، ممتلكة لشرط التحريم الجنسي بعلاقتها بالرجال جميعاً لكونها "أخت الرجال". وهذا يعني أن الكاتب أثناء إبداعه لقباً يعترف بانجازات المرأة على المستوى العام يشترط في هذه المرأة أن تمحي هويتها كأنثي بعلاقتها بالرجال، وأن لا تدخل المجال العام إلاّ من خلال الرجال، وبعلاقتها "المخصية" هذه معهم.

وكما ناقشنا في عرضنا للفئات السابقة من الألقاب للرجال والنساء، يكون السؤال هنا أيضاً: هل يقوم هذا النص "بعكس" الشروط الاجتماعية لواقع المرأة والرجل في هذه الفئة من الألقاب؟ أم انه يقوم بـ "ابداعها"؟ وفي الحالتين يكون السؤال: ما هي الأيديولوجية التي يحاول هذا النص تقديمها على طريق تثبيتها أو إبداعها لمستقبليه حول المرأة والرجل في المجتمع الفلسطيني؟ وما هو هدفه في ذلك؟ ما هو المجتمع الذي يحاول الكاتب "ابداعه" في هذا النصّ؟ وما نوع العلاقات التي يحاول ان يرسمها له، خصوصاً فيما يختص بنصف هذا المجتمع، أي المرأة، وبنصفه الآخر، أي الرجل، وذلك لديالكتيكية العلاقة بينهما اولاً، ولتعلق هذه العلاقة بتطور المجتمع ثانياً.

جـ – الألقاب في جبل بنو – عزت الغزاوي – القدس. ١٩٩٥

<u>ملخص</u>: تناقش الرواية الأوضاع النفسية والاجتماعية للاجئين الفلسطينيين وأحلامهم في العودة إلى وطنهم.

نوع اللقب	ألقاب الرجال	ألقاب النساء	ألقاب الرجال	ألقاب النساء
(١) إشارة إلي هوية قومية	المغربي	المغربية	المؤابيون	ـــــ
	الاشوريون	ـــــ	الإنجليز	ـــــ
	الغرباء	ـــــ	ـــــ	نساء كنعان
	ـــــ	اليهودية	البدوي	ـــــ
(٢) إشارة إلي هويةعسكرية	الجنود	ـــــ	الحرس	ـــــ
	الجنرالات	ـــــ	ـــــ	ـــــ
(٣) إشارة إلي هوية سلطوية	الإسكندر المقدوني	ـــــ	المختار	ـــــ
	ملوك إنجلترا	ـــــ	السلطان	ـــــ
	الوالي	ـــــ		
(٤) إشارة إلي هوية وطنية	الثوار	ـــــ	السياسيين	ـــــ
	المقاتل	ـــــ	المسحوقين	ـــــ
	المهجرين	ـــــ		
(٥) إشارة إلي هوية دينية	حاج	ـــــ	الشيخ	ـــــ
	المسيح	ـــــ	الوالي	ـــــ
		العذراء	ـــــ	اليهودية
(٦) إشارة إلى هوية مهنية	رئيس بعثة الآثار	ـــــ	ـــــ	ـــــ
	تجار/تاجر	ـــــ	سائق	ـــــ
	خدم	ـــــ	الصيادين	ـــــ
	العمال	ـــــ	ـــــ	ـــــ
	الدليل	ـــــ	ـــــ	المعلمة
	ـــــ	ـــــ	ـــــ	الطالبات
(٧) إشارة إلى هوية ثقافية/ابداعية	الكاتب	ـــــ	ـــــ	العرافة
(٨) إشارة إلى هوية اجتماعية – عائلية	السيد	السيدة	ـــــ	العاقرات
	صاحب اليهودية	ـــــ	ـــــ	العذراء
	ـــــ	عاهرات	ـــــ	أرملة
	ـــــ	محظياته		

ينطبق النقاش الذي أجريناه مع النصين السابقين هنا ايضاً فيما يتعلق بالألقاب التي تختص بالرجل، وليس لها ما يقابلها في تلقيب المرأة، سواء أكان ذلك ضمن فئة الألقاب التي تشير إلى هوية قومية، أو هوية عسكرية، أو هوية سلطوية، أو وطنية ... الخ مما يبدو في قوائم الألقاب أعلاه، وبالتالي لا نرى فائدة كبيرة في إعادة نقاشها هنا، خصوصاً الألقاب التي

تسمح اللغة بتحويلها، مورفولوجياً، إلى ألقاب تشير إلى النساء أيضاً، أو تلك الموجودة ضمن الشروط الاجتماعية لمنتج النص، ولكنها منفية داخل النص. ما سوف نقوم بنقاشه هنا هو الألقاب المشيرة للنساء فقط ضمن فئات الألقاب المختلفة، خصوصاً تلك التي لا يلقب بها الرجل. سأحاول تقديم تفسير لانعدام الالقاب للرجال المماثلة لألقاب النساء.

ضمن فئة الألقاب المشيرة إلى قومية، نجد لقب "اليهودية" وقد قمنا بتصنيف هذا اللقب أيضاً ضمن فئة الألقاب الدينية. وسبب ذلك هو الخلط الحاصل في الإشارة بهذا اللقب لكيان قومي أو كيان ديني. ولكن، وإذا افترضنا الإشارة إلى هوية قومية، فإننا، وبعكس نص سابق، لا نرى مقارنة باللقب مع الرجل في هذه الإشارة باستخدام لقب "إسرائيلي"، وهذا يترك المقارنة داخل النصّ ما بين هذا اللقب، المعتمد أساساً على الهوية الدينية، ومع لقب آخر للنساء وهو "نساء كنعان". إذ بينما يشير الأول إلى هوية دينية محددة، يشير اللقب الآخر إلى البعد التاريخي الممتد لكيان قومي وثقافي للمرأة الفلسطينية، مما يترك الإشارة هنا اكثر اتساعاً واكثر تعقيداً، ويترك مستقبل النص ذا الامتداد الكنعاني، رجلاً كان أو امرأة، يبدأ بالتنقيب عن سمات هذه الهوية داخله/داخلها لإعادة التعرف عليها وملء الفراغ الحاصل الذي ينبشه هذا اللقب في إطاره المعرفيّ. وبذا، يسهم استخدام هذا اللقب بتوسيع النص، وبمزيد من البحث عن المعرفة.

فإذا حاولنا تطبيق شبكة فيركلو، وحاولنا رؤية أهداف العمل الأدبي من "عكس أو إبداع وتطوير" من خلال هذه الشبكة، نستطيع القول إن هذا اللقب ليس موجوداً في الشرط الاجتماعي المباشر سواء لإنتاج النص أو استقباله، وإنما يكمن في أطر اجتماعية – ثقافية تاريخية وبعيده من هذا الجانب لشبكة العلاقات. وبالتالي، فان التقاط هذا اللقب من بعده التاريخي هذا، ووضعه ضمن الشرط الاجتماعي – الثقافي المباشر، هو ليس "عكساً" لهذا الشرط لإنتاج النص، وإنما "إبداع" له، وبالتالي تطوير، أو إمكانية تطوير، لمستقبل النص في شبكة الأطر المعرفية التي يمتلكها، ومن ثم في الشروط الاجتماعية لهذا المستقبل – المنتج.

ويضعنا لقب "العذراء" أيضاً في إشكالية: هل نضعه ضمن فئة الألقاب الدينية أم الألقاب الاجتماعية؟ وبالرجوع إلى شبكة علاقات مستقبل النص، نجد أن علينا تصنيفه ضمن كل من هاتين الفئتين. ولكن ابراز منتج النصّ لهذه الإشكالية، ووضعنا، نحن مستقبلي النص داخلها، يجعلنا نرى ثانية الأساس الثقافي الديني – التاريخي للاستخدام الاجتماعي الحالي لهذا اللقب للنساء. وإذ يكثر هذا اللقب للمرأة في الأدب الفلسطيني المعاصر (أبو غزالة – ١٩٨٩) نرى أنه، وبإشارته الاجتماعية، يحتاج الى تعليق. فلقب العذراء الذي يعني ايضاً ان المرأة "لم يمسسها بشر"، يخرج المرأة من دائرة العلاقات الجنسية الفعلية، ويضعها كما في "أخت الرجال" خارج هذه العلاقات. ولكن لقب "العذراء" يحمل أيضا في طياته معاني العذرية واحتمالات بقائها أو عدم بقائها. وحيث إن الكتّاب الرجال هم من يستخدمون هذا اللقب للإشادة بهوية المرأة الاجتماعية، يستخدمونه من خلال حاجتهم هم لأن تكون المرأة، والتي تحتمل انعدام عذريتها، عذراء في علاقتهم بها، وبالتالي تلقيبهم اياها هكذا. ومثل "أخت الرجال" يشكل استخدام هذا اللقب تحديدا لهوية المرأة المركبة ايجابيا من قبل الرجل، كما يشكل أيديولوجية لمجتمع بأكمله، نسائه ورجاله.

ولا نرى هذا اللقب يستخدم للرجال. ومثل لقب "الحريم" لا نرى اللغة العربية تمتلك مثل هذا اللقب للرجال. لا نرى لقب* "أعذر"، مثلاً. وربما يفسر عدم التلقيب هذا للرجال بسببه الديني التاريخي، ولكن، وعندما ينتقل استخدام اللقب من دائرة الدين الى الدائرة الاجتماعية، نتوقع منه أن يتشكل بما يتشكل عليه المجتمع. واضح أن المجتمع ليس معنيا برجل دون

علاقات جنسية، وإلا لأفرز في اللغة لقبا يحدد له هذه الهوية. ونفترض أن نصف المجتمع، أي النساء، ربما كن معنيات بالرجل دون علاقات جنسية. ولكن النساء لم يحددن مسارات المجتمع وعلاقاته داخل اللغة. وبالتالي يبقى هذا اللقب في خانة الرجل صفراً، ولكنه يبقى مستخدماً في خانة المرأة لأن الرجل كان دائما وما زال وفي هذا النص هو صاحب تحديد الهويات للرجال والنساء على حدّ سواء. والرجل /الكاتب هنا، كما في النصوص الابداعية التي ذكرت أعلاه، هو الذي يحدد للمرأة هويتها آنياً كما مستقبلياً من خلال اختياره الألقاب التي يريد تأطير النساء والرجال بها سواء أكان هذا الاختيار ذا أبعاد مستقبلية في تطوير المجتمع، أي الإبداع، أو في تكريس الوضع الاجتماعي الراهن، أي "عكس" هذا الواقع. وكلا الخيارين يحمل ايديولوجيتة المستقبلية في تشكيل المجتمع.

وننظر إلى الألقاب التي تشير إلى هوية مهنية. ونرى أن الألقاب التي تشير إلى العلم والمعرفة تختص بالنساء "المعلمة، الطالبات"، دون الرجال. ولدى الرجوع إلى الشروط الاجتماعية لإنتاج النص لدى فيركلو، نرى أن منتج النص لا يقوم هنا بعكس هذه الشروط في نصه، وذلك لأن العلم غالباً كان من نصيب الرجل الفلسطيني اكثر منه للمرأة. وبالتالي، فان انتقاء جزء من هذا الشرط الاجتماعي لإبرازه وإلغاء الجزء الآخر هو ليس "عكساً" لهذا لشرط، وإنما هو عملية إبداعية. ولا نستطيع، نحن مستقبلي النص، إلا أن نتساءل عن الهدف الأيديولوجي لهذا "الإبداع" في إبراز الهوية العلمية للمرأة في المجتمع من خلال الألقاب الممنوحة لها في هذا المجال. ونعرف أن مجرد إثارة التساؤل هو "إبداع". ونترك السؤال مفتوحاً لاشتقاقات إبداعية أخرى في اطرنا المعرفية والاجتماعية.

وبالنظر إلى فئة الألقاب التي تشير إلى هوية ثقافية إبداعية، نجد منتج النص يمنح لقب "الكاتب" للرجل. بينما يمنح لقب "العرافة" للمرأة. وبالرجوع إلى شبكة فيركلو لمنتج النص ومستقبله، نرى انه، بينما قام منتج النص "بعكس" ما هو في الشرط الاجتماعي للكتابة في المجتمع الفلسطيني، في كون معظم الكتابة يقوم بها وعليها الرجال وليس النساء، إلا أن الكاتب قام بإنتاج لقب مواز للمرأة هو "العّرافة". وبالرجوع إلى معجمنا الدلالي(المعجم الوسيط ٦٠١) نعرف أن العّراف يعني "المنجم و – طبيب العرب" كما أننا نعرف أن هذا اللقب يأتي من الفعل "عرف" والذي يعني أن شخصاً "دبرّ امر [القوم] وقام بسياستهم" وان معرفة المرء بالشيء هي انه "أدركه بحاسة من حواسه" وان معنى "لأعرفنّ لك ما صنعت [تعني] لاجازينك به"، وان "المعروف [هو] اسم لكل فعل يعرف بالفعل أو الشرع حُسنُهُ" (٦٠٢). ونعرف أن شرطنا الاجتماعي آلاني، سواء كمنتجين للنص أو مستقبلين له، لا يحتوي على لقب للنساء مثل هذا اللقب. وبالتالي، نعرف أن منتج النص قد قام بـ "إبداع" هذا اللقب من خارج الشرط الاجتماعي الآني له ولنا. وبقراءتنا للاشارة الدلالية لهذا اللقب أعلاه، نعرف أن منتج النص قد أبدع إشارة لهوية امرأة هي: منجمة، وطبيبة وقائدة، وتستطيع أن تجازي الناس وتعرف الأمور بحواسها كما تعرفها بالعقل والقانون أو الشرع.

ولكن الفرق كبير بين هوية "كاتب" وهوية "عرّافة". فعدا عن أن الهوية الأولى تمتلك انتشار الصوت زماناً ومكاناً، وبالتالي التأثير الأعلى في المجتمع من خلال فعل الكتابة، تتشكل هوية "العرّافة" مع كل ما تحملها من إيجابيات، هوية شفاهية، أي محدودة الزمان والمكان وبالتالي التأثير. كذلك تقدم لنا هوية "الكاتب" هوية ممأسسة، نفترض عضويته في جريدة أو مجلة أو نقابة للكتاب، وبالتالي يثير اللقب حقل مؤسسة/مؤسسات يكون فيْ عضويتها أكثر من كاتب واحد. بعكس المرأة "العرّافة" التي تكون في العادة وكما في النص، امرأة خارجة عن أي

سياق مؤسسي، وبالتالي لا تحتمل توالد هويتها أو استمرار إنجازها المستقبلي، كما لا تحتمل الدعم والتطوير الذي يقدّمه عادة أعضاء المؤسسة بعضهم لبعض.

فإذا كان منتج النص قد قام بإبداع هذه الهوية للمرأة مقابل عكسه لواقع الرجل من خلال لقب "كاتب"، يكون تساؤلنا التالي: ما هو الهدف من إبداع هوية للمرأة بمثل هذه الصفات، مقابل "عكس" هوية الرجل المالك الصوت والانتشار من خلال الكتابة في المجتمع؟ وكالعادة أيضاً نترك إبداع التساؤل لمزيد من توليدات التساؤل، ولا نؤطره باجابة واحدة فنخنقه.

ولكن العودة إلى الألقاب المشيرة إلى هوية اجتماعية – عائلية، ورؤيتها ضمن أهداف الكتابة الإبداعية وشبكة فيركلو، تتركنا نرى "انعكاساً" للشرط الاجتماعي لمنتج النص. وحيث إن مستقبل النص يقوم باستمرار بإنتاج نصه البديل من خلال ملء الفراغات ورؤية التشابهات والتناقضات والبدائل(Crawford 1986: 15ff) ، فان مستقبل النص ذا الشروط الاجتماعية المختصة بالمرأة بالذات، يملأ فراغات ألقاب للرجال مقابل خانات ألقاب النساء: "عاهرات، محظياته، العاقرات، أرملة، صاحبة اليهودي". وهنا نرى أيضاً زاوية رؤية الرجل تجاه المرأة. فالعهر يكون للمرأة وليس للرجل. وبينما يكون للرجل "محظيات" لا يكون للمرأة "محظيون". وبينما تكون النساء "عاقرات" لا يستطيع الرجل الكاتب رؤية حقيقة علمية بحتة وهي احتمال أن يكون الرجل "عاقراً". كما ينتفي الاعتراف بفقدان الرجل لزوجته وبالتالي إطلاق لقب "أرمل" عليه في هذا النصّ بينما نرى لقباً للمرأة هو "أرملة". نستطيع أن نفهم هذا اللقب الأخير بكونه تثبيتاً لهوية المرأة الفاقدة لزوجها، وذلك لتثبيت هذا اللقب من أجل وضع مسار مستقبليّ لها بأن تستمر في هذه الهوية، أي أن لا تتزوج بعد وفاة زوجها. ويكون انعدام تلقيب الرجل بأرمل هو محاولة لعدم تثبيت هذه الهوية له، أي حث المجتمع له أن لا يعرّف بهذه الهوية، أي أن يتزوج مباشرة بعد وفاة زوجته.

هنا تنتكس إثارة الإشكالية العالية التي أحدثتها إبداعية الألقاب ضمن فئات الاشارة إلى هويات خارج الهوية الاجتماعية – العائلية للنساء والرجال. يرجع النص، من خلال هذه الألقاب، الى نص متماه مع شروطه الاجتماعية عاكس لها، وفعل العكس هو فعل تثبيت أولاً وأخيراً. تثبيت للاطر المعرفية لمستقبل النص، بما في ذلك منتجه، وتثبيت للشروط الاجتماعية لهما وللمجتمع بأكمله.

٣ – خلاصة:

لقد بدأت هذا البحث في دراسة الألقاب الممنوحة للمرأة والرجل في المجتمع الفلسطيني بمحاولة للكشف عن موقف المجتمع من الاعتراف بانجازات كل من الرجل والمرأة داخله. وقد اوردت في البدء الصعوبة التي يجدها طلاب الجامعة وطالباتها في استخدام القابنا العلمية، نحن النساء الاكاديميات، والتلقائية التي يستخدمون بها نفس الالقاب تجاه زملائنا الاكاديمين الرجال. وعليه، ينبع اهتمامي بالألقاب من خلال كونها كيانات لغوية يستخدمها المجتمع لتحديد وتقييم وابراز دور الإنسان داخله. وقد ارتأيت أن ادرس هذه الالقاب من خلال استخدامها من قبل الأدباء الفلسطينيين وذلك باعتبار الكتابة الأدبية هي كتابة إبداعية أولاً، وباعتبارما اصطلح عليه من أن الكتابة الأدبية اما أن تعكس او تبدع الكيانات والأطر الاجتماعية التي تغرف منها، وبالتالي، اما أن تقوم على إعادة تثبيت واقع هذه الكيانات والأطر، أو تقوم على إبداع إشكاليتها وبالتالي تطويرها.

وقد اخترت مدخل التحليل لعلم الخطاب منهجية للقيام بهذا البحث، وذلك كما يقدمها فيركلو في أعماله في تحليل الخطاب. ورجعت إلى فيركلو بالذات من خلال الأهمية الكبيرة التي يرى فيها الكلمة أو المفردة داخل النص، وعلاقتها بالأيديولوجية التي يهدف منتج النص إلى إحداثها لدى مستقبلي النص والمجتمع من خلال استخدامه للغة، التي يعاد إنتاجها في العادة من قبل مستقبلي النص هؤلاء، أي المجتمع. وفي هذا الخصوص نظرت الى الألقاب في النصوص الأدبية من خلال شبكة علاقات تحليل الخطاب كما يراها فيركلو، وهي أن النصّ يتوسط منتجه ومستقبله بشروطهما الاجتماعية والمعرفية، بحيث يشكل هذا النص إما "عكساً" لهذه الشروط لدى المنتج وبالتالي تثبيتاً لها لدى المستقبل وإعادة تثبيت لها عندما يصبح المستقبل منتجاً والمنتج مستقبلاً، أو تكون "إبداعاً" لهذه الشروط الاجتماعية والمعرفية بحيث يولد إشكاليتها وبالتالي امكانية تطويرها، لدى الطرفين والمجتمع عامة. وإذا كان هذا الموقف من حلقة إنتاج – استقبال – انتاج النص ينطبق على إى نصّ بعلاقته بالاطر المعرفية في المجتمع من تثبيت لها أو إبداع لإشكاليتها، فقد ارتأيت أن النصّ الأدبي هو اكثر النصوص ملاءمة لدراسة مثل هذه.

وكشف البحث أن الألقاب المستخدمة في النصوص الفلسطينية الحديثة تقع في مجالات مجتمعية مختلفة، من مثل الإشارة إلى كيان ذي هوية قومية أو سياسية أو سلطوية أو مهنية أو دينية أو ثقافية – إبداعية أو اجتماعية – عائلية كما كشف أيضاً انعدام أو شبه انعدام الألقاب الممنوحة للنساء في مجالات المجتمع المختلفة سوى المجال الاجتماعي بعلاقتها بالرجل والعائلة، مما يعني أن المجتمع، ومن خلال النصوص المدروسة، لا يعترف أو يحدد أو يقيم أو يبرز المرأة الفلسطينية ككيان ذي هوية محددة فاعلة في هذا المجال العامّ أو ذاك داخل المجتمع. ورأينا أن اللغة قادرة على توليد ألقاب للنساء في جميع هذه المجالات – عدا الألقاب غير العربية الأصل – وان هذا التوليد يحصل لدى إجراء عملية لغوية شديدة البساطة وهي زيادة التاء المربوطة للمفرد المذكر ليصبح لقباً للمرأة، وزيادة ألف وتاء الجمع (– ات) للقب المذكر الجمع ليشير إلى النساء. وبالتالي، اصبح واضحاً أن عدم استخدام هذه الألقاب داخل النصوص هو ليس قصوراً في اللغة، ولكنه قصور في استخدام الوسائل اللغوية الممنوحة للتعبير عن أيديولوجية تعنى بالاعتراف وتحديد وتقييم وإبراز دور المرأة خارج علاقتها بالرجل والعائلة، وضمن المجال العام داخل المجتمع.

كذلك ذكرنا أن هناك ألقاباً للمرأة مستخدمة حقاً داخل المجتمع تعترف بدور المرأة وانجازاتها في المجال العام للمجتمع الفلسطيني. ولكن هذه النصوص لا تعكسها بل تقوم على نفيها. وعندما حاولنا تفسير ذلك من خلال الأطر المعرفية لمنتج النص حتى ندرك الأيديولوجية الكائنة وراء اختيار منتج النص النفي للمكانة التي تحتلها المرأة في المجال العام داخل المجتمع من خلال الالقاب داخل النص، وقفنا عاجزين عن ذلك.

كما أننا وجدنا ألقاباً تستعمل للإشارة إلى الرجل والمرأة في هذه النصوص، إلا أن الإشارة تتم لكل منهما في مجال في المجتمع مختلف عن الآخر. أي أن هذه الألقاب، رغم تطابقها لغوياً، إلا إنها تحمل دلالات مختلفة في سياقات يحددها منتج النص "عاكساً" بذلك موقف المجتمع في اختلاف الإشارة الدلالية هذه.

واقتصر "الابداع" الوحيد في ألقاب النساء على نص واحد من هذه النصوص. حيث رأينا ألقاب النساء ألقاباً تحمل "الابداع"، وليست "انعكاساً" لألقاب داخل المجتمع، مما يضعنا أمام إشكالية توالد المعرفة وإبداعيتها وتطويرها.

ولكن النصوص الثلاثة تقتصر في الألقاب التي تستخدمها لتحديد وإبراز دور المرأة في المجتمع على المجال الاجتماعي الخاص داخل العائلة وبعلاقتها بالرجل، بما يعنيه ذلك من تحديد لهوية المرأة ودورها في المجتمع ضمن العائلة والعلاقات داخلها، سواء كزوجة أو عشيقة أو امرأة متزوجة "سيدة" وغير ذلك. وقد أشار تركيز النصوص الثلاثة على هذا المجال في منح الألقاب للمرأة وتحديد هويّتها ودورها إلى قراءتنا لأيديولوجية في هذه النصوص جميعاً تنفي وجود المرأة ككيان ذي وجود وفعل وهوية داخل الفعل العام في المجتمع الفلسطيني وإبقاء وجودها ضمن العلاقات الاجتماعية داخل العائلة فقط.

وقد قادتنا هذه الدراسة للألقاب لأن نرى إبداعية وبالتالي تطوير هذه النصوص لمستقبليها في المجتمع، أو عكسها للشروط الاجتماعية وبالتالي تثبيتها وإعادة تثبيتها لهذه الشروط. وأبرزت الدراسة للألقاب أن النصّين الأولين ينفيان دور وإنجاز المرأة الفلسطينية داخل المجتمع ولا يعترفان به، كما انهما لا يبدعانه. وفي احسن الأحوال، يعكسان الدور الاجتماعي للمرأة وبالتالي يقوما بتثبيته من خلال إعادة إنتاجه. ويتراوح النص الثالث بين هذا الدور العاكس وبالتالي المثبت للدور الاجتماعي – العائلي للمرأة كدور أساسي، وذلك من خلال كمية الألقاب المعطاة ضمن هذه الفئة مقارنة بالألقاب الأخرى التي يستخدمها، والتي بها يعيد إثارة المعرفة وإشكالية المعرفة حول دور ومكانة المرأة في المجتمع العربي الفلسطيني تاريخياً وآنياً. وقد رأينا في موقف هذا النص من المرأة من خلال الألقاب الممنوحة لها، موقفاً متراوحاً ما بين "عكس" للواقع والرغبة في العمل على "إبداع" هذا الواقع للمرأة وتطويره.

واعتقد ان ما خرجت به هذه الدراسة يلقي ضوءاً على صعوبة استخدام طلابنا في الجامعة لألقابنا الاكاديمية، بينما يسهل عليهم استخدام نفس الالقاب لزملائنا الاكاديمين الرجال، واضح ان طلابنا يأتون من مجتمع لا يرى المرأة الا بعلاقاتها بالرجل وبالعائلة، وبالتالي لا يرى طلابنا فينا سوى نساء بعلاقتهن بالرجل، أي "مس" (Miss). اما لماذا لا يخاطبوننا بلقب "مسز" (Mrs.) فلربما يمكن تفسير ذلك من خلال الالقاب التي يعتبرها الرجال القاباً ايجابية للنساء، وذلك بنفيها لامكانية الاشارة الجنسية. القاب من مثل :"العذراء"، "أخت الرجال"، "الحريم" ...الخ مما تم ذكره اعلاه. ولقب "مسز" (Mrs.) يحتمل هذه الاشارة وبالتالي لا يفضله طلابنا، "عاكسين" بذلك موقف النصوص الابداعية، والتي بدورها، وكما ذكرنا، "تعكس" الشروط الاجتماعية الآنية التي تغرف منها.

ويبقى سؤال أخير: كيف كانت هذه النصوص الأدبية ستصبح لو أن منتجيها قاموا باستخدام الألقاب بشكل متساو للرجال والنساء، ضمن كل فئة من فئات الألقاب المستخدمة؟.

في رأيي أن المحاولة سوف تنتج نصوصاً ذات إبداعية مختلفة، وأنها تستحق الجهد. كما ان طلابنا، ربما، لا يعودون يتعلثمون في محاولتهم التعرف علينا من خلال القابنا الاكاديمية.

الهوامش

١. نجد هذا النقاش في كتابات اللغويين والمختصين بعلم الإنسان (الانثربولولجي) العرب. أنظر، مثلا، د. كامل مصطفى الشيبي، ١٩٨٤

٢. يصعب حصر هذه الدراسات في العالم. ولكن من المعروف أن دراسات المرأة في أمريكا، مثلا، قد ابتدأت بدراسة موقع المرأة في النصوص الأدبية (Pendry 1976)، وفي بلادنا، ما زالت الدراسات قليلة العدد. أنظر، مثلا. الهام أبو غزالة "المرأة في شعر الانتفاضة" القدس. مجلة الكاتب عدد ١١٠ - ١٩٨٩

٣. ينبع رأيي هذا من أن الأدب، والقصة بالذات، تشكل استمرارية للخطاب الشفوي الذي تعود الناس عليه في حياتهم اليومية. أي "القص". انظر أيضا، على سبيل المثال:

Brown, G. & George Yule. Discourse Analysis: Cambridge. 1989: 116-21

٤. تثير مثل هذه الألقاب لدى النساء الغربيات حساسية خاصة. انظر، مثلا:

Poynton 1989: 41; Smith 1989: 4-5; Spender 1980: 53

٥. يجدر التنويه هنا ان لقب "العصافير" هو لقب برز أثناء الاحتلال، ويعني "المتعاونين مع سلطات الاحتلال". بينما يستخدم لقب "العصفورات" عادة في اللغة الابداعيه إشارة الى جمالية يراها المبدعون في النساء.

٦. لو لم يكن كذلك، لما اعترف "الرجال" للمرأة بهذا الدور، وحرصوا على تسجيله في "وثيقة اعلان الاستقلال للشعب الفلسطيني" ١٩٨٨.

المراجع العربية

ابو غزالة، الهام. "صورة المرأة في شعر الانتفاضة: الكاتب ١١٠ ، القدس، ١٩٨٩: ٦٥ - ٧٧

السيد، أمين علي. في علم النحو. الجزء الأول. مصر. دار المعارف. ١٩٧٥.

الشيبي، د. كامل مصطفى. "الكنايات الشعبية العراقية في القرن الخامس الهجري". مجلة التراث الشعبي ع١. بغداد. ١٩٨٤: ٥١-٧١.

المعجم الوسيط. مطبعة مصر. ١٩٦١.

الوحيدي، ميسون العطاونة. المرأة الفلسطينية والاحتلال الاسرائيلي. القدس. جمعية الدراسات العربية. ١٩٨٦.

باختين، ميخائيل. الخطاب الروائي. ترجمة محد برادة. القاهرة. دار الفكر. ١٩٨٧.

دراغمة، عزت. الحركة النسائية في فلسطين (١٩٠٣ - ١٩٩٠) القدس. مكتب ضياء للدراسات. ١٩٩١.

عبد الحميد، محمد محي الدين. شرح قطر الندى وبلّ الصدى. القاهرة. مكتبة السعادة. ١٩٦٣

قبّش، احمد. الكامل في النحو والصرف والاعراب. دار الجيل. بيروت. ١٩٧٩

لسان العرب. المجلد الأول. بيروت. دار صادر. ١٩٩٠.

مركز دراسات المرأة. الكفاءات النسوية الفلسطينية. القدس. ١٩٩٤.

مروّة، حسين. الموقف الثوري في الأدب.

منظمة التحرير الفلسطينية. وثيقة إعلان الاستقلال للشعب الفلسطيني. الجزائر. ١٩٨٨/١١/١٥.

المراجع الأجنبية

Al-Ali, Nadje Sadig. Gender Writing/Writing Gender. Cairo, AUC Press 1993.

Benjamin Lee Whorf "A Linguistic Consideration of Thinking in Primitive Societies." Language in Culture & Society. Del Hymes (ed). N.Y. Harper & Row. 1964

Brown, G. & George Yule. Discourse Analysis. Cambridge 1989: 116-21.

Cameron, Deborah. Feminism & Linguistic Theory. N.Y. St. Martin's Press. 1985.

Crawford, Mary & Roger Chaffin. "Construction of Meaning: Cognitive Research on Gender & Comprehension". In Gender & Reading. Edited by Elizabeth A. Flynn & Patrocinio P. Schweikhart. London. Johns Hopkins University Press. 1986.

deBeaugrande, Robert and Wolfgrang Dressler. Introduction to Text Linguistics longman . 1990.

deSaussure, Ferdinand. Course in General Linguistics. N.Y. McGrow-Hill. 1966.

Fairclough, Norman. Discourse & Social Change. U.K. Polity Press. 1992.

Fairclough. Norman. Lnaguage and Power. London. Longman. 1990.

Garcio-Berro, Antonio. "Text & Sentence". in Text Vs. Sentence. J. Petofi (ed). Hamburg. Buske. 1979: 24ff.

Iser, Wolfgang. The Act of Reading. London. John Hopkins University Press. 1978.

Khudr Adele. "Naming Gender & Ideology in the The Arab World" in Al-Raida. Beirut. 1986.

Kriestiva, Julia. "Women's Time." In Feminist Theory: A Critique of Ideology, edited by Manner. O. Keohane et al. Brighton. Harvester. 1982.

A.R. Luria. Cognitive Development: Its Cultural & Social foundations. Harvard University Press. 1979.

Longman Dictionary of Contemporary English. 1981

Parkinson, Dilworth B. Constructing the Social Context of Communication. Terms of Address in Egyptian Arabic. New York. Mouton deGruyter. 1985.

Pendry, E.D. The New Feminism of English Fiction. Folcroft. 1976.

Poynton, Kate. Language & Gender: Making the Difference. Oxford University Press. 1989.

Sampson, Geoffrey. Schools of Linguistics. Stanford University Press. 1980.

Smith, Philip, M. Language, the Sexes and Society. London. Basil Blackewell. 1989.

Spender, D. Man Made Languae. London . Routledge. 1980.

Vygotsky, L.S. Mind in Society. Harvard University University Press. 1979.

Webster's New World Dictionary. 1976.

Weeder, Chris. Feminist Practice & Post Structuralist Theory. London. Basil Blackwell. 1987.